جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية
كلية الدعوة والإعلام

ابن تيمية والسماع الصوفي

من خلال كتاب الاستقامه

إعداد الطالب
عبد العزيز بن علي العقلا

بحث تكميلي لمرحلة الماجستير/ قسم الدعوه

إشراف الدكتور
زيد بن عبد الكريم الزيد

١٤٠٧ - ١٤٠٨هـ

- بسم الله الرحمن الرحيم -

المقدمـــــة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على الهادى النذيـــر محمـد بن عبدالله الذى أنار السبيل وأوضح الحق لأمته فما ترك خيرا إلا دلهـا عليه ولا شرا إلا ونهاها عنه إبلاغاً لدين الله ورحمة بهذه الأمة التـــي هي خير أمة أخرجت للناس .. وبعد :-

فمن أعظم ما ابتلى به المسلمون قديما وحديثا فتنة التصوف هذه الفتنة التى ظهرت على النـاس بلبـاس الطهر والعفـة والزهد بينمـا هـــي في باطنها تحمل أنواع الشرك والضلال والمروق عن الدين بسلوكهـــا وعقائدها التى ما أنزل الله بها من سلطان ، فكانت سبباً من أسبـــاب ضلال كثير من الناس بل لعلى لا أبالغ إذا قلت إنها من أسباب هزيمــة العالم الإسلامي وتأخر المسلمين حيث سخّرتهم الصوفية لتعظيم زعمائهـا وعوّدتهم على الكسل والميل للدعة بحجة الزهد في الدنيا والاتجاه إلى الله كذبا وبهتانا . وبما أن الله قد تكفل بحفظ كتابه وشرعــــه ﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾(١) فقد كان من صور هــذا الحفظ أن هيأ الله فئة من العلماء الذين سخرهم الله للوقوف أمــام مثل هذه التيارات الضالة ففتح الله عليهم من معارفة ومكن لهم فنافحوا عن هذا الدين وأبانوا الحق وردوا الباطل ومن هؤلاء شيخ الإسلام ابن تيمية

---

(١) الحجر . آيه (٩) .

الذى نحسبه والله حسيبه من أولئك المجددين الذين نصر الله بهم الإسلام ورد بهم كيد اعدائه فوقف مواقفه المشهورة أمام أصحاب العقائد والأفكار الضالة وقارعهم بالحجة المبنية على الكتاب والسنة ومنهم الصوفية الذين نال ابن تيمية بسببهم الكثير من الأذى .

وبما أن ابن تيمية / حسب اعتقادى / يمثل جامعة علمية بسعة اطلاعه وكثرة مؤلفاته الممثلة للاتجاه السلفى المعتمد على الكتاب والسنة فقد كنت مهتمًا بالاطلاع على مؤلفاته وكان فيما قرأت كتابه / الاستقامة / الذى ناقش فيه بعض عقائد وأفكار الصوفية ونظرا لإسلوب شيخ الإسلام فى التوسع والاستطراد فى الكتابه فقد رأيت أن الفائدة من هذا الكتاب لا تتم للكثيرين نظرا لطوله فعزمت على محاولة إبراز رأى ابن تيمية فى الصوفية من خلال هذا الكتاب ولكن بعد الدراسات الاولية وإعداد خطة البحث وجدت الأمر أكبر مما اتصوره وانه يحتاج الى وقت وجهد كبيرين لا أملكهما فى الوقت الحاضر وبعد التفكير والمراجعة والاستخارة والاستشارة قررت الاقتصار على موضوع واحد من مواضيع هذا الكتاب ألا وهو / السماع / الذى رأيت أنه أحدى وسائل الصوفية التى اضلوا بها الناس عن دين الله وتحليل ما حرم الله فبإسم السماع أباحوا الاجتماع من أجل الغناء وسمعوا من النساء / الملاح / والصبيان الذين يتمتعون بأصوات وصور جميلة والمصيبة العظمى أنهم جعلوا ذلك عبادة يتقربون بها إلى الله .

وقد بذلت فى هذا البحث الجهد المستطاع قاصدا من ذلك / إن شاء الله /

اظهار الحق والتيسير على طالب العلم وقد واجهتني عدة صعوبات من اهمها :

(١) تأخر تسجيلي للبحث فكان الوقت قصيرا لم يمكنني من التوسع في الاطلاع والبحث .

(٢) كثرة الاحاديث والتراجم مما اخذ مني الوقت الكثير في التخريج والبحث عن التراجم .

(٣) عدم توفر مراجع الصوفيه في الاسواق ،والمكتبات العامة لاتمكن من ارتيادها وقتا طويلا .

على أنه مما يسر لي بعض الصعوبات ما بذله فضيلة الاستاذ المشرف الدكتور زيدبن عبد الكريم الزيد من توجيهات شاكرا له ما بذله من جهد ووقت في سبيل استكمال هذا البحث .

هذا وقد حاولت في هذا البحث أن اقتصر على إبراز رأي ابن تيميه مع الاستعانة ببعض الافكار المشابهه لرأيه وبالذات ابن الجوزي وابن القيم / رحمهم الله / سالكا في ذلك منهجاً استقرائيا قدر المستطاع مع الاستعانه بالمناهج الاخرى ، ثم إني لم أترجم للشخصيات المشهوره وبالذات الصحابه - رضي الله عنهم - أجمعين لظني ان العَلَمَ لا يعرف .

أما خطتي للبحث فكانت على النحو التالي :

(١) بدأت كمدخل للبحث بتمهيد حاولت فيه ان اقدم ترجمة موجزة لشيخ الاسلام ابن تيميه وتعريفاً بكتابه "الاستقامه" ، وكذلك ترجمة للقشيري وكتابه الرسالة باعتبار أن ابن تيميه إنما شرح بعض

نصوص هذا الكتاب . كما أوردت تعريفا للتصوف ونبذة تاريخية عن نشأته وتطوره .

(٢) الفصل الاول وكان عن السماع وأقسامه وقد إشتمل على عدة مباحث اهمها :

- تعريف السماع وأقسامه .
- السماع المشروع وأدلته .
- السماع غير المشروع وحكمه .
- السماع المباح وحكم الشعر .

(٣) الفصل الثانى وكان عن السماع الصوفى وقد تضمن البحوث التالية :-

- بدايات السماع وتطوره عند الصوفية .
- شُبَه الصوفية وأدلتهم على سماعهم .
- أحوال الصوفيه عند السماع .
- ما يصحب السماع من منكرات .
- أثر السماع عليهم .
- أقوال مشايخ الصوفيه فى السماع .

(٤) الفصل الثالث : موقف ابن تيمية من السماع الصوفى ومن أبحاثه :

١ - رد ابن تيميه المجمل والمفصل لأدلة الصوفيه وبيان الحق .

٢ - المقارنة بين السماع المشروع والسماع الصوفى .

٣ - توجيه ابن تيمية لأقوال مشايخ الصوفية فى السماع .

- الخاتمـــة .

وفي الختام أرجو الله العلي العظيم أن أكون قد وفقت فيما بذلت من جهد والا أكون قد ارتكبت خطأ في فهم خاطىء لنص من آيه أو حديث أو قول معين ٠

والله المستعان وعليه التكلان – وصلى الله على نبينا محمد – واله وصحبه وسلم ٠

* * *

تمهيـــــد :

لما كان هذا البحث يُعنى برأى شيخ الاسلام ابن تيمية في إحـــدى مسائل التصوف وهى مسألة السماع والتى ناقشها ابن تيمية من خــلال استعراض بعض نصوص الرسالة القشيرية رأيت من واجبى كمدخل لهـــذا البحث إيراد نبذة عن حياة إبن تيمية وعن الرسالة القشيريه ومؤلفها الإمام القشيرى وتعريف بكتابه الاستقامة وتعريف التصوف ونشأتـــه وتطوره لكى نكون على بينة عما نتحدث عنه .

أولا : شيخ الإسلام ابن تيميه :-

هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بـــن تيميـــه .

ولد فى حران (١) يوم ٦٦١/٢/١٠ هـ ثم إنتقل إلى دمشق بعد ان بلـــغ من العمر سبع سنوات .

اشتهر بالنبوغ والحفظ وهو صغير واشتغل بحفظ القرآن والفقه والعربيه فى الصغر وسمع من أكثر من مائتى شيخ .

جده أبو البركات مجد الدين من أئمة المذهب الحنبلى ووالده لـــــه

(١) بلدة قديمه تقع شمال شرقى تركيا قرب أورفه وهى الآن بلـــده عامره وهى غير حران العواميد فهذه شرقى دمشق وكانت تسمـــى حران المرج - البزار الأعلام العليه فى مناقب ابن تيميه تحقيـــق الشاويشى / ١٦ .

فضائل كثيرة وله كرسى للتدريس بجامع دمشق وولى مشيخة دار الحديث .

يرجع نسبه إلى جده الأكبر محمد بن الخضر ، وينسب إلى بلدته حران أو إلى قبيلة نمير .

يعتبر ابن تيمية من حماة المذهب الحنبلى ومناصريه وإن كان مجتهدا يقول بما صح به الدليل عنده وله معارك علمية مع الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأصحاب المذاهب والفرق عانى فى سبيلها الكثير حيث سجن عدة مرات فى مصر والشام بسبب آرائه ومعتقداته ، وكان الكثير من معارضية يتجنب مواجهته نظرا لما حباه الله من العلم والذكاء بحيث تجده يفوق صاحب العلم أو الرأى فى علمه أو رأيه لماله من اطلاع واسع فى شتى العلوم وله مواقف كثيره ومناظرات مع المتصوفة والرافضة يطول الكلام لو استعرضنا جانبا منها .

اشتهر بالشجاعة والزهد وسرعة البديهة وجاهد بلسانه وسنانه وقلمه وله مواقف مشهورة فى هذا المجال .

يقول الاستاذ محمد أبو زهرة " إن الصوفيه هم الذين سيطروا على السلطان الناصر فى مصر حتى غيّروه على صديقه ابن تيمية فأجاز اعتقاله بالقلعه خصوصا وأن آخر ما أخذ عليه هو مسألة القبور وشد الرحال للمساجد وتلك أمور مما يعنى بها الصوفيه " (١)

له مؤلفات كثيره تزيد على المائتين منها ما هو مطبوع ومنها ما هو

---

(١) أبو زهرة ابن تيميه حياته وعصره ـ ٢٠٦ ـ ٢٠٧ .

مخطوط ومن ذلك أنه جمع في التفسير أكثر من ثلاثين مجلدا ، ومن كتبه الكتاب الذي بين أيدينا - الاستقامة - واقتضاء الصراط المستقيم، الكلم الطيب ، الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ..... الخ وقد جمع له من الفتاوى ٣٧ مجلدا [١] .

ومن أعجب ما ذكر عنه أنه في محنته الأولى بمصر لما سجن صنف عدة كتب ذكر فيها ما احتاج إليه من الأحاديث والآثار وأقوال العلماء وأسماء المحدثين والمؤلفين ومؤلفاتهم وعزا كل شيء إلى ناقله وقائله بالاسم وذكر أسماء الكتب التي ذكر فيها ومواضعها كل ذلك من حفظه لأنه لم يكن عنده كتاب يطالعه ، وقد نقبت واختبرت فلم يوجد فيها خلل ولا تغيير .

توفي - رحمه الله - في السجن بدمشق صباح يوم الاثنين ٢٠/١٠/٧٢٨هـ وكان عمره ٦٧ سنه وصلى عليه خلق كثير عدوا بمئات الآلاف [٢] .

---

(١) يقول الأستاذ زهير الشاويش : إن هناك الكثير من الفتاوى لم يطبع وان عنده جزءً كبيراً مخطوطاً منها لم تطبع .

(٢) انظر البزار الأعلام العليه في مناقب ابن تيميه :
- أحمد قطان ومحمد زين شيخ الاسلام ابن تيميه جهاده ودعوته وعقيدته .
- محمود الإستنبولي ابن تيمية بطل الإصلاح الديني .
- ابن عبد الهادي العقود الدرية .
- صلاح الدين المنجد شيخ الاسلام سيرته وأخباره عند المؤرخين .

ثانيا : كتاب الاستقامــه :-

هذا الكتاب من أجل كتب ابن تيمية ويقع فى مجلدين وقد قـام الدكتور / محمد رشاد سالم - رحمه الله - بتحقيقه وطبع فى مجلدين كبيرين مجموع أوراقهما حوالى (٩٦٠) صفحة ، ويتضح من كلام المحقق أن ابن تيمية ألفه فى الفترة من ٧٠٥ الى ٧٠٩ هـ أيام سجنه فى مصر .

والموضوع الرئيسى للكتاب هو التصوف من خلال إستعراض بعض نصوص الرسالة القشيرية حيث إستعرض عقائد الصوفية وموضوع السماع عندهم وكذلك بدعة الجمال والغيره والرضا والشكر وأختتم الكتاب بفصل عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وفى فصل السماع - الذى هو موضوع بحثنا - أورد ابن تيميه فقرات من أقوال القشيرى وبعض مشايخ الصوفية فى عرضه لهذا الموضوع وشرحهـا مبينا ما فيها من صواب ملتمساً العذر لما تضمنته من أقوال خاطئـة منسوبة إلى الأفاضل من شيوخ الصوفيه راداً للقول الخاطىء الغير محتمل للتأويل مستدلا بذلك بالكتاب والسنه وأقوال الصحابه والتابعين وآئمة المذاهب الأربعة المشهورة .

ثالثا : الرساله القشيريه ومؤلفها :-

ومؤلف الرساله هو أبو القاسم عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك

بن طلحة النيسابوری القشیری ولد سنه ٣٧٦هـ فی نیسابور (١) وتوفی بها عام ٤٦٥هـ وهو عربی من قبیلة قشیر بن کعب تتلمذ علی ید کثیر من مشایخ الصوفیة کابن فورك (٢) والاسفرایینی (٣) وأبی علی (٤) الدقاق الذی زوجه ابنته .

وقد إنتهی الامر بالقشیری إلی أن یکون من أئمة الصوفیة المشهورین وله ستة أبناء ساروا علی نهجه فی التصوف .

أما المؤلفات فله عدة مؤلفات فی التصوف والأدب والتفسیر أغلبها مخطوط إلا أن رسالته التی إشتهرت (بالرسالة القشیریة) أکثر من غیرها ذکر فیها بعض عقائد الصوفیة وتراجم المشایخ الصوفیة المشهورین وأخبارهم .

---

(١) نیسابور أهم مدن خرسان فی وقتها وإحدی مدن إیران الهامه فی العصور الوسطی وهي مدینة قدیمة مقدسة عند الفرس حیث یوجد فی تلالها بیت من بیوت النار المقدسة ، والجغرافیون العرب یطلقونها علی منطقه واسعة تشمل بخاری وجام وطوس السلمی ـ طبقات الصوفیه /١٥ .

(٢) ابن فورك : هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاری الأصفهانی وهو عالم بالإصول والکلام ومن فقهاء الشافعیة بنی مدرسة نیسابور وتوفی سنه ٤٦٥هـ ـ الأعلام ٣١٣/٦ .

(٣) هو أبو نعیم عبدالملك بن الحسن الإسفرایینی ـ القشیریه ج ١ ، ص ٣٦١ .

(٤) أبو علی الحسن بن علی الدقاق النیسابوری شیخ الصوفیة وأستاذ القشیری توفی سنه ٤٠٦هـ ـ شذرات الذهب ١٨٠/٣ .

ويعتبر القشيرى من معتدلى الصوفية إلا أنه وافق الأشعرية فى مسألة الصفات خلافا للمشهورين من قدماء مشايخ الصوفيه وقد ألف الرسالة كما يقول محققها - د/ عبد الحليم محمود / عام ٤٣٧هـ تصحيحا لاوضاع كثيره إنحرفت وبيانا لما ينبغى أن يكون عليه المريد الصادق كما بين مبادىء السلوك ومناهجه .

ويقول الدكتور/ إبراهيم بسيونى : إن مقاصد القشيرى من تحرير رسالته ثلاثة وجوه هى :

١ - دفاع عن التوحيد الصوفى وانه لا يجافى التوحيد السنى (١) .

٢ - وصل علوم الطريقة والحقيقه بالشريعة والعقيدة .

٣ - نفى كل بدعة او ضلالة عن التصوف والمتصوفة .

وقد تُرجمت الرساله القشيرية للفارسية وشرحت عدة شروح وقد قام بتحقيقها كل من الدكتور / عبد الحليم محمود ومحمود بن الشريف فى مجلدين يحويان ٧٩٧ صفحه (٢) .

يقول ابن تيمية عن الرسالة : وما ذكره أبو القاسم فى رسالته من اعتقادهم وأخلاقهم وطريقتهم فيه من الخير والحق والدين أشياء كثيرة ولكن فيه نقص عن طريقة أكثر أولياء الله الكاملين .... إلى أن قال:

---

(١) يقول الاستاذ/ عبد الرحمن الوكيل : إن القشيرى الذى يتظاهر بتمجيد السنه هو الذى زعم فى رسالته أن قبر معروف الكرخى يستشفى به وثقل قول الكرخى للسقطى : إذا كانت لك حاجه إلى الله فأقسم عليه بى / البقاعى مصرع التصوف - ٢١١ .

(٢) د/ابراهيم بسيونى - الإمام القشيرى سيرته - آثاره - مذهبه فى التصوف،الرسالة القشيريه تحقيق د/عبدالحليم محمود ومحمود شريف - المقدمه.

ومع ما فى كتابه من الفوائد ففيه أحاديث ضعيفه بل باطله وفيه كلمات مجملة تحتمل الحق والباطل ... فكتبت من تميز ذلك ما يسره الله واجتهدت فى اتباع سبيل الامه الوسط الذين هم شهداء على الناس ..... الخ (١) .

رابعا : تعريف التصوف :-

لقد كثرت وتشعبت تعاريف التصوف إلى حد يصعب معه حصرها فكل يدلى بدلوه ويحاول إختيار الألفاظ التى تحيط وتوضح المقصود منه ولكن ذلك لم يتحقق نظرا لغموض الصوفية فى سلوكها وأهدافها ،لذلك سنختار نماذج من تلك التعاريف من ناحية الإشتقاق اللغوى ومن ناحية التعريف الإصطلاحى فنقول :

أ- من أين أخذت كلمة صوفى ؟

١ - إنه نسبة إلى لبس الصوف لأن الصوفية اشتهروا بلبس الصوف فقيل صوفى نسبة لظاهر اللباس .

٢ - وقيل نسبة إلى صوفه وهو رجل انفرد بخدمة الله سبحانه عند الحرم ويدعى صوفه - واسمه الغوث بن مر - وقد أنتسب إليه الصوفية لمشابهتهم لحاله كما يدعون .

٣ - وبعضهم نسبه إلى الصفة التى كانت بأحد نواحى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة المنورة والتى كان يقيم فيها

---

(١) ابن تيمية الاستقامة ١/٨٩ - ٩٠ .

فقراء الصحابة .

٤ ـ يرى جورجى زيدان أن كلمة تصوف مشتقة من الكلمة اليونانية (سوفيا) ومعناها الحكمة .

٥ ـ وقيل نسبة إلى الصف الأول أو إلى الصفوة من خلق الله .

ويرجح الكثيرون ومنهم ابن تيمية النسبة الى الصوف فى حين يرى القشيرى أنه كاللقب لأنه لايشهد له فى العربية قياس ولا اشتقاق (١) .

والذى نراه أنهم اشتهروا بهذا الاسم لأنهم فى البداية كانوا يشار إليهم بالزهاد ومن الزهد لبس الخشن من الثياب وأغلبه من الصوف وهكذا ومع تعاقب الأيام نسبوا إليه فصار علما عليهم ، وقد وردت عبارات عنهم حول لبس الصوف وتعليق الخرق مما يؤيد ما ذهبنا إليه .

ب ـ التعريف الاصطلاحى: أوصل بعضهم التعاريف إلى الفى تعريف (٢)وسنختار نماذج تمثل رأى السابقين والمحدثين ومن ذلك :

١ ـ نقل القشيرى فى رسالته عدة تعريفات منها :

ـ هو الدخول فى كل خلق سنى والخروج من كل خلق دنى .

ـ ان يميتك الحق عنك ويحييك به .

ـ أخلاق كريمة ظهرت فى زمان كريم من رجل كريم مع قوم كرام .

ـ استرسال النفس مع الله تعالى على ما يريده .

ـ أن تكون مع الله بلا علاقة .

---

(١) انظر ابن تيمية ـ الفتاوى ٦/١١ .

ـ القشيرى الرسالة ٢/٥٥٥ .

ـ صابر طعيمه الصوفية معتقدا ومسلكا ـ ٢٠ .

(٢) ـ إحسان ظهير التصوف المنشأ والمصادر ـ ٢٠ .

- الأخذ بالحقائق واليأس مما فى أيدى الخلائق .
- ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع وعمل مع اتباع (١) .

٢ - مما أورده ابن تيميه قول بعضهم : الصوفى من صفا من الكدر وامتلأ من الفكر واستوى عنده الذهب والحجر ، والتصوف كتمان المعانى وترك الدعاوى (٢) .

٣ - يقول الإمام الغزالى : التصوف طرح النفس بالعبوديه وتعليق القلب بالربوبيه ، وقيل : كتمان الفاقات ومدافعة الآفات (٣) .

٤ - يشير الدكتور التفتازانى إلى أن التعريف الأشمل للتصوف هو : أنه فلسفة حياة تهدف إلى الترقى بالنفس الانسانية أخلاقيا وتتحقق بواسطة رياضيات عملية معينه تؤدى إلى الشعور فى بعض الأحيان بالفناء بالحقيقة الأسمى والعرفان بها ذوقاً لا عقلاً ويصعب التعبير عن حقائقها بألفاظ اللغة العاديه لأنها وجدانية الطابع (٤)

٥ - طريقه زهديه فى التربية النفسية يعتمد على جملة من العقائد الغيبية مما لم يقم على صحتها دليل فى الشرع ولا فى العقل (٥) .

٦ - يورد الدكتور مصطفى حلمى تعريفا يقول أن ابن تيميه وضعه للتصوف الذى يرتضيه وهو : من بنى الإرادة والعبادة والعمل والسماع

---

(١) القشيرى الرساله القشيرية ٥٥١/٢ .
(٢) ابن تيمية الفتاوى ١٦/١١ .
(٣) الغزالى روضة الطالبين وعمدة السالكين ٢٩ .
(٤) أبو الوفاء التفتازانى الغنيمى - مدخل إلى التصوف الاسلامى ١٠/١١ .
(٥) محمد شقفه التصوف بين الحق والباطل - ٧ .

المتعلق بأصول الأعمال وفروعها من الأحوال القلبيه والأعمال البدنية على الإيمان والسنة والهدى الذى كان عليه محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه فقد أصاب طريق النبوة (١) .

إلا أننا نرى أن هذا التعريف الأخير المنسوب لابن تيميه لا ينطبق على الصوفية ، ذلك أنها لو سلكت هذا الطريق وتقيدت بهدى المصطفى عليه السلام لما سميت بهذا الاسم وإشتهرت به فإن هذا هو طريق السلف الصالح من الزهاد والعباد ولا طريق الصوفية التى يغلب عليها الضلال ولعل التعريف الخامس ـ الذى أورده محمد شقفه ـ هو الاقرب إلى الواقع مع إختصاره والله أعلم .

---

(١) مصطفى حلمى. ابن تيمية والتصوف ـ ٤٨ .

خامسا : نشأة التصوف وتطوره :-

إن المتتبع لتاريخ الدولة الاسلامية يجدها مرت بمراحل انتقلت خلالها من مرحلة إلى أخرى نقلة سريعة - فى عمر الشعوب - حيث بدأت الدولة صغيرة ضعيفة فقيرة ومن ثم توسعت بسرعة بفضل الفتح الإسلامى الساعى لنشر دين الله فى الأرض ووافق هذا التوسع ما يلزمه من تطور ودخول شعوب ودول أخرى وثقافات ضمن دائرته وبالتالى صار لتلك الشعوب والدول تأثيرها فى مجريات الحياة فى هذه الدولة الفتية ، وبالنظر إلى أن الاسلام دين الفطرة والصحابة نشأوا فى الجزيرة العربية التى يعيش أهلها على سجيتهم الصحراوية البعيدة عن المدينة لذلك كان هناك ما يسمى بردة الفعل من هذا التطور السريع وابتعاد الناس وانشغالهم عن الدين بمتع الحياة من المناصب والمراكب والبيوت وغيرها حيث فتحت لهم أجمل البلدان وأغناها وشاهدوا حضارات الفرس والروم فتأثر كثير منهم بذلك.من هنا نستطيع القول أن من أسباب الاتجاه للتصوف ما يلى :

١ - ردة الفعل لانشغال الناس بمتع الحياة وافتتانهم بها بعد توسع الفتح الإسلامى مما أدى إلى زهد بعض الصالحين بهذه المتع ومن ثم تطور هذا الزهد إلى ما سمي بالتصوف .

٢ - تأثير الثقافات الأجنبية على المسلمين من خلال اختلاطهم بأصحاب الديانات الأخرى وعن طريق الترجمة التى نقل من خلالها ما فى تلك الديانات من عقائد وأفكار وفلسفة * .

٣ - يلاحظ المتتبع لمسار التصوف ارتباطه بالتشيع والتشابه بين النحلتين فى كثير من الأساليب والأفكار مما يولد الشك من أن التصوف ما هو فى الحقيقة إلا وسيلة وحيلة من الشيعة لإفساد الإسلام السنى وتشويهه .

على أن التصوف بدأ بدايات سليمة حيث كان الزهاد من الصحابة والتابعين وتابعيهم وهم القرون المفضلة ، ثم جاء من بعدهم من زاد فى الغلو فى التعبد واتخذ مسارات جديده خرجت به عن الطريق السوى حتى وصل الأمر ببعض المتصوفة إلى قول الشرك والكفر كما هو الحال بالحلاج (١) وابن عربى (٢) وغيرهما من غلاة الصوفية .

ويفرق بعض العلماء بين الزهد والتصوف على اعتبار أن الزهد مشروع فى الإسلام بخلاف التصوف فهو دخيل على الإسلام وإلى هذا يشير ابن الجوزى بقوله " إن التصوف مذهب معروف يزيد على الزهد ويدل على الفرق بينهما إن الزهد لم يذمه أحد وقد ذموا التصوف " (٣) .

---

(١) هو ابو المغيث الحسين بن منصور بن محمد البيضاوى الحلاج ولد فى البيضاء بفارس سنه ٢٤٤هـ اشتغل بالفلسفة وسجن لمدة ٨ سنوات ببغداد بسبب عقائده المنحرفة ومن ثم أعدم سنه ٣٠٩هـ سيزكين ١٣٧/٤ - ١٣٨ .

(٢) ابن عربى هو أبو بكر محى الدين محمد بن على بن محمد الحاتمى الطائى الأندلسى وهو الملقب عند الصوفيه بالشيخ الأكبر وهو غير ابن العربى المفسر المعروف ولد بمرسية ٥٦٠هـ وتوفى سنه ٦٣٨هـ . شذرات الذهب ١٩٠/٥ ، الأعلام ٦٨/٨ .

(٣) ابن الجوزى ، تلبيس إبليس - ١٦٥ .

آما تاريخ اشتهار التصوف بهذا الاسم فيرى ابن تيميه انه في نهاية المائة الثانية للهجرة ويقول : إن اول من بنى دويرة الصوفية بعض اصحاب عبدالواحد ابن زيد من اصحاب الحسن البصرى"(١) على أن لفظة صوفى وردت قبل هذا التاريخ لكن لعله لم يشتهر ويكون له اتباع مشهورون ومؤلفات إلا فى بداية القرن الثالث الهجرى .

---

(١) ابن تيمية ، الفتاوى – ٦/١٦ .

ـ* الفصـــل الأول *ـ

ـ السمــــاع واقسامــــه ـ

المبحث الأول : تعريف السماع وأقسامه :

السماع : اسم مصدر سمع وهو ماسمعت به فشاع وتكلم به ،وكل ما التذته الاذن من صوت حسن فهو سماع ،والسماع الغناء وقيل : السماع حس الأذن أو سماع الأذن وقيل في ذلك :

سماع الله والعلماء اني   أعوذ بخير خالك يا ابن عمرو(١)

ويرد كثيرا بمعنى مايصل الى السمع كالموسيقى والانصات اليها ،وجاء في الفارسية سماع خانه ،بمعنى بهو الذكر والانشاد ،وأهم ما يستعمل بالمعنى الاصطلاحي هو استعمال الصوفية له وهو يدل عندهم على الاستماع الى الموسيقى والغناء والانشاد لبلوغ حالة(٢) الوجد(٣).

اما التعريف الاصطلاحي للسماع فلم اعثر على تعريف جامع وانما مجموعة من التعاريف ومن ذلك :

(١) السماع : تنبيه القلب الى معاني المسموع وتحريكه عنها طلبا وهربا وحبا وبغضا .(٤)

---

(١) ابن منظور ،لسان العرب ،٢٦/١٠ ـ ٢٩ .

(٢) دائرة المعارف الاسلامية ١٨٨/١٢ ـ ١٨٩ .

(٣) الوجد: الحب الشديد كما تستعمل في الحزن ايضا ـ ابن منظور لسان العرب ٤٥٩/٤ .
ويقول القشيري : الوجد : مايصادف قلبك ويرد عليك بلا تعمد وتكلف ـ الرسالة : ٢١٧/١ .

(٤) ابن القيم ،مدارج السالكين ،٥١٤/١ .

(٢) السماع موهبة روحية معناها قدرة الشخص على سماع أصوات لا يسمعها الناس الآخرون بحاسة السمع العادية (١) .

(٣) يقول ذنون (٢) : السماع وارد حق يزعج القلب إلى الحق فمن أصغى إليه بحق تحقق ومن أصغى اليه بنفس تزندق (٣) .

(٤) أما القشيرى فيرى ان السماع : انتباه الى معنى أو معانى يفطن إليها قلب الصوفى فتحدث فيه نشاطا نفسيا وعضويا وتوقظ فيه الدفين وتثير وجده (٤) .

يلاحظ أنى ركزت على التعاريف الصوفيه أكثر من غيرها وذلك بسبب أن هذا التعبير إنما هو تعبير صوفى فى الأساس وليس له معنى عند أهل السنه إلا مجرد الاستماع : اى الإصغاء بالسمع إلى المتحدث أو الخطيب أو القارىء وهذا المعنى هو الموافق لما دل عليه الشرع من قرآن وسنه مما سيأتى بيانه .

---

(١) السراج الطوسى اللمع - ٣٤٢ .

(٢) هو أبو الفيض ثوبان بن إبراهيم الإخميمى المصري أحد الزهاد العباد ورغم تصوفه فإنه ظل فى إطار أهل السنه واهتم بالطب والكيمياء وتوفى بالجيزه سنه ٢٤٠ أو ٢٤٦ هـ الأعلام ٨٨/٢ - سيزكين ١ - ١٢٠/٤ - طبقات الصوفية - ١٥ .

(٣) السراج الطوسى اللمع - ٣٤٢ .

(٤) إبراهيم بسيونى الإمام القشيرى سيرته - ٢٢٦ .

اقسام السماع :-

ينقسم السماع إلى ثلاثة أقسام هي :-

(١) ما يحبه الله ويرضاه وهو ما أمر الله به عباده ويشمل استماع القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وما دلا عليه من الذكر والدعاء والاستغفار ونحو ذلك .

(٢) ما يبغضه الله ويكرهه وينهى عنه ويشمل قول الزور والمنكر واللهو أو مايؤدى إليها .

(٣) المباح المأذون فيه مما ليس فيه نص من تحليل أو تحريم ولم يمدح صاحبه ولم يذم ويدخل فيه بعض الأشعار والقصائد الملتزمة واللهو الذى لا يشتمل على منكر خاصة فى الأعياد والأفراح .

على أن هناك من قسم غير هذا التقسيم لكن فى رأينا أن هذا التقسيم هو أولاها وأعدلها وهو ما ذهب اليه ابن القيم فى مدارج السالكين وسيأتى تفصيل هذه الاقسام فى المباحث التالية :

المبحث الثاني : السماع المشروع وأدلتـــه :-

خلق الله الحواس فى الإنسان ليستعملها فيما ينفعه فى معاشـــه ومعاده ومن هذه الحواس السمع الذى يعرف به الإنسان ما يدور حولـه ، فهو أحد وسائل الإدراك ، بل ربما هو أعظمها نلحظ ذلك فى تقديمـــه فى آيات القرآن الكريم وفى الأحاديث النبوية ، وقد أمرنا اللـــه تعالى باستعمال السمع لطاعته ومعرفه شرعه حيث جاءت الآيات الكثيره الحاثه على الاستماع للقرآن وما فيه من هدى وآمره بالإصغاء والتدبـر لما اشتملت عليه قال تعالى ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا لــه وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ (١) فقد حث الله المؤمنين على الاستمـــاع والانصات عند تلاوة القرآن وهذا هو السماع الشرعى الحقيقى وان كـان العلماء قد اختلفوا فى المقصود بالأمر فى هذه الآيه هل هو للايجـــاب أو للندب وهل المقصود بالإنصات فى أثناء الصلاة حين يقرأ الإمـام أو أن هذا عام فى الصلاة وغيرها والأخير هو الذى أميل اليه لأنه يتوافق مـع للقرآن من مكانة وتقدير وما يجب له من احترام كيف لا وقد ذم اللـــه المعرضين عنه حين قال ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القـــرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾(٢).

بينما وعد عباده الصالحين الفاهمين والعاملين بالقرآن بقولـــه ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ﴾ (٣).

---

(١) الأعراف آية (٢٠٤) .

(٢) فصلت آيه (٢٦) .

(٣) الزمر آية (١٧ ـ ١٨)

كما حث سبحانه الناس على استماع الهدى الذى جاء به محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال على لسان رسوله ﴿ انى آمنت بربكم فاسمعون ﴾(١) وكثيرا ما وردت الآيات الواصفة لحال المؤمنين عند سماعهم لما يتلى عليهم من الذكر وتأثرهم بذلك كما فى قوله جل وعلا ﴿ واذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾(٢) فهذا هو السماع الذى شرعه الله لعباده وكان السلف يجتمعون عليه وهو الذى كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يشهده مع أصحابه وهو اصل الايمان (٣) ، ذلك أن الله تعالى بعث محمدا عليه السلام إلى الخلق أجمعين ليبلغهم رسالات ربهم فمن سمع مابلغه الرسول وآمن به واتبعه افلح وفاز ومن اعرض عن ذلك شقى وضل ، وقد سمعنا وصف السامعين الذين تفيض أعينهم من الدمع أما المعارضين فهم من قال الله فيهم ﴿ واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن فى أذنيه وقرًا فبشره بعذاب اليم ﴾ (٤) .

كما جاءت السنة النبوية حافلة بالاحاديث الشريفة الحاثة على السماع الشرعى من قرآن وسنة وكان الرسول الأعظم ـ صلى الله عليه وسلم ـ المعلم الأول والمنفذ لذلك حيث لا يُرى عليه السلام إلا تاليًا للذكر ومستمعا له وكان يتدارس القرآن مع جبريل عليه السلام ومع أصحابه يعلمهم ويستمع لقراءتهم كما جاء فى الحديث المتفق على صحته عن أبى

---

(١) يس ايه (٢٥) .

(٢) المائده اية (٨٣) .

(٣) ابن تيميه مجموعة الرسائل الكبرى ٢/٢٩٥-٣٠٠ الاستقامة ١/٢٢٢-٢٢٩ .

(٤) لقمان آيه (٧) .

موسى الاشعرى ـ رضى الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ قال له : " لقد أوتيت مزمارا من مزامير آل داود " وزاد مسلم "لو رأيتنى وأنا استمع لقراءتك البارحة " (١) .

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " إن لله ملائكة يطوفون فى الطرق يلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله عز وجل تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنحتهم إلى السماء ..... " الحديث (٢) .

وعن ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ قال : قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " اقرأ على القرآن فقلت يارسول الله أقرأ عليك وعليك أنزل فقال : إنى أحب أن أسمعه من غيرى " الحديث متفق عليه (٣).

وكان عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ يقول يا أبا موسى ذكرنا ربنا فيقرأ أبو موسى وهم يستمعون .

وسيرة المصطفى عليه السلام وأصحابه الكرام وتابعيهم والقرون المفضلة وأئمة الهدى كلها تنطق بما كانوا عليه فى هذا المجال حيث مدرستهم الاولى مسجد رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمساجد فى كل صقع يتدارسون القرآن والسنة الشريفة فكانوا خير المستمعين وخير المحدثين ولسان حالهم يقول : كل العلوم سوى القرآن مشغلة
الا الحديث وإلا الفقه فى الدين .

---

(١) صحيح البخارى ١٩٢٥/٤ ـ صحيح مسلم ٣١٧/١ .

(٢) صحيح البخارى : ٢٣٥٣/٥ ـ باب فضل ذكر الله .

(٣) صحيح البخارى : ١٦٧٣/٤ ـ صحيح مسلم ٣٢٠/١ .

المبحث الثالث : حكم الغنـــاء [١].

وهذا هو القسم الثانى من أقسام السماع وهو ما يبغضه اللـه ويكرهه وينهى عنه وهذا أكثر ما يتمثل فى الغناء واللهو والموسيقى ذلك أن النفوس البشريه مفطورة على حب الاصوات والصورة الحسنة إلا أن الشريعة الاسلامية جاءت بتوجيه هذه الفطرة الوجهة السليمة وبينت الطريق السليم وحثت عليه فيما حذرت عن الطريق السيء ، لأن الانسان تتنازعه دواعى الهوى والشيطان ونوازع الإيمان وخوف الله تعالى فمتى قوى إيمانه تمكن من السيطرة على غرائزه وأهوائه ووجهها إلى المسار الصحيح أما فى حالة ضعف الإيمان فإن دواعى الهوى وجنود الشيطان تقوده إلى الهاويه وهذا يحصل فى كثير من الأمور ومنها سماع الغناء والملاهى التى دخل الشيطان فيها على المتصوفة على اعتبار أنها قربة لله نلحظ ذلك فى بدايات السماع الصوفى حيث كان اشعارًا وقصائد فى مدح النبى - صلى الله عليه وسلم - والتخويف من المعاد ومن الركون إلى الدنيا .... ثم تطور الأمر شيئًا فشيئا فأدخلوا الموسيقى ... إلى أن وصلوا إلى ما وصلوا إليه من منكر حسبوه عبادة، وهناك قسم آخر وهو المستمع للغناء والملاهى من غير المتصوفة فهذا

---

(١) الغناء بالكسر والمد هو رفع الصوت مطلقا ، ويطلق على الترنم وعلى الحداء وعلى مجرد الإنشاد ، كما يطلق على التمطيط والتلحين بالأشعار على النغمات الموسيقية ، وإذا أطلق فالمراد به المعنى الأخير وهو التلحين بالأشعار على النغمات / انظر الاجرى تحريم النرد والشطرنج والملاهى ٧٣ - ٧٤ .

قد زينت له نفسه وشيطانه هذا العمل باعتباره ترفيه عن النفس وهؤلاء منهم من يعتقد حرمة ذلك ومنهم من يعتقد حله وكلا الحالين أهون من المتصوفة الذين يعتبرون ذلك دينا يتقربون به إلى الله .

وقد أشار ابن تيمية إلى أن مذاهب الأئمة الاربعة (١) ترى أن آلات اللهو كلها حرام واستدل بما ثبت فى الصحيح عن أبى مالك الاشعرى أن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أخبر أنه سيكون من أمته من يستحل الحر والحرير والخمر والمعازف وذكر أنهم يمسخون خنازير (٢) .

الأدلة على تحريم الغناء :ـ

أولا : من القرآن الكريم :ـ

(١) قوله تعالى ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون وتضحكون ولا تبكون وأنتم سامدون ﴾ (١) قال غير واحد من السلف السمود هو الغناء أسمد لنا أى غن لنا ، حيث ذم الإعراض عما يجب الاستماع إليه بالاشتغال بالغناء (٤) .

وقال القرطبى : السمود اللهو ، والسامد : اللاهى ، يقال للقينه أسمدينا أى ألهينا بالغناء (٥) .

---

(١) المقصود بالأئمة الأربعه ـ أبو حنيفة ومالك والشافعى وأحمد .

(٢) صحيح البخارى ٥/٢١٢٣ .

(٣) النجم الآيات (٥٩ ـ ٦٠ ـ ٦١) .

(٤) ابن تيمية الاستقامة ١/٢٢٦ .

(٥) القرطبى الجامع لأحكام القرآن ١٧/١٢٣ .

(٢) قال تعالى ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا ﴾[1] اقسم عبدالله بن مسعود ثلاثا أن المقصود من ذلك الغناء . كما روى هذا عن جمع من الصحابة والتابعين [2] .

(٣) قوله تعالى ﴿ واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك ..... ﴾ الايه [3] قال مجاهد قال ابن عباس : الصوت الغناء والمزامير ، وقال الضحاك صوت المزمار [4] .

فهذه الآيات الثلاث تدل على تحريم الغناء واللهو والتحذير منه على أن هناك آيات أخرى لها نفس الدلالة وإنما اقتصرنا على هذه الآيات لأن المقصود بيان وجود النهى من القرآن عن الاستماع المحرم وقد حصل بحمد لله بهذه الآيات ، والا فالمغنى مخالف للنص الصريح الوارد فى سورة لقمان ﴿ واغضض من صوتك إن انكر الاصوات لصوت الحمير ﴾ [5] .

ثانيا : الأدلة من السنة :-

وكما أن القرآن تضمن تحريم الغناء والنهى عنه فان السنة النبويه المطهرة جاءت حافلة بالأحاديث الصريحه المحرمة للغناء منها

---

(١) لقمان ايه (٦) .
(٢) القرطبى الجامع لأحكام القرآن ٥١/١٤ .
(٣) الاسراء ايه (٦٤) .
(٤) القرطبى الجامع لإحكام القرآن ٢٨٨/١٠ .
(٥) لقمان ايه (١٩) .

الحديث الذى سبق الإشارة اليه ـ وهو حديث أبي مالك الاشعرى ـ ومنها :

١ ـ ما رواه عبدالرحمن بن عوف عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ انه قال : " إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين صوت عند نعمة وصوت عند مصيبة " (١) فانظر الى وصف الرسول لهذين الصوتين حيث وصفهما بأقبح الأوصاف وهما الحمق والفجور .

وعن أنس رضى الله عنه ـ قال قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " صوتان ملعونان صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند نعمة " (١) وهذا الحديث فيه زيادة إيضاح وتفسير للحديث السابق حيث بين نوع الصوت المذموم وأضاف صفة أخرى منفرة وهى اللعن الذى هو الطرد والإبعاد عن رحمه الله قال ابن تيميه هذا الحديث من أجود ما يحتج به على تحريم الغناء (٢) .

٢ ـ وعن عائشه ـ رضى الله عنها ـ عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال : "إن الله عز وجل حرم المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع إليها ثم قرأ (ومن الناس من يشترى لهو الحديث) (٣) .

٣ ـ وفى الصحيح عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه قال " كل لهو يلهو به الرجل فهو باطل الارميه بقوسه وتاديبه فرسه وملاعبته

---

(١) الحديث بروايته فى تحفة الأحوذى على سنن الترمذى ٢/٢٣٦ .

(٢) ابن تيميه الاستقامة ١/٢٩٢ .

(٣) سنن الترمذى ٥/٢٨١ .

امرأته فانهم عن الحق " (١)

قال ابن تيميه والمعروف عند أئمه السلف من الصحابه مثل ابن مسعود وابن عباس وابن عمر وجابر بن عبدالله وغيرهم وعند أئمة التابعين ذم الغناء وإنكاره وكذلك من بعدهم من أئمة الإسلام فى القرون الثلاثة المفضله حتى ذكر زكريا بن يحيى الساجى أنهم متفقون على كراهيته الارجلان هما ابراهيم بن سعد (٢) من أهل المدينه وعبيد الله بن الحسن العنبرى (٣) من أهل البصره (٤) ويرد ابن تيميه على من ادعى ان أهل المدينة يترخصون فى الغناء بقوله : انه لم يقل احد منهم انه مستحب فى الدين ومختار فى الشرع بل كان فاعل ذلك منهم يرى مع ذلك كراهيته وإن تركه أفضل او يرى أنه من الذنوب (٥) .

كما أورد مثل هذا الراى الاستاذ محمد إدريس فى كتاب تحريم النرد والشطرنج والملاهى وقال إنه تبين له بعد الدراسة أنه لم يصح أثر واحد يدل على اجماع أهل المدينة على ذلك .

---

(١) سنن ابو داود ٣٥١/١ .

(٢) إبراهيم بن سعد بن إبراهيم الزهرى ولد سنه ١٠٨هـ قال عنه أحمد ثقه وأحاديثه مستقيمة قال عنه الذهبى إنه كان يجيد الغناء ـ تهذيب التهذيب ١٢١/١ .

(٣) عبيدالله بن الحسن بن حصين العنبرى من أهل البصرة ولد سنه ١٠٥هـ قال عنه النسائى فقيه بصرى ثقة/ تهذيب التهذيب ٧/٧ ـ ٨ .

(٤) الاستقامة جا ص ٢٧٢ .

(٥) الاستقامة جا ص ٢٣٧ .

ثالثا : الأدله من الآثار الواردة عن الصحابه وأئمة الهدى :ـ

من الآثار الداله على ذلك مايلى :

(١) قول ابن مسعود ـ رضى الله عنه ـ الغناء ينبت النفاق كماينبت الماء البقل ، وقول الفضيل [١] بن عياض الغناء رقية الزنا [٢]

(٢) نقل أن سليمان بن عبدالملك أنه سمع غناء من الليل فارسل إليهم فى الصباح فجىء بهم فقال : إن الفرس ليصهل فتستودق [٣] له الرمكة وإن الفحل ليهد فتضبع [٤] له الناقة وإن التيس لينب فتستحرم [٥] له العنز وإن الرجل ليتغنى فتشتاق له المرأه [٦]

وهناك آثار كبيرة فى هذا المجال نتركها اختصارا .

---

(١) الفضيل بن عياض بن مسعود التميمى اليربوعى شيخ الحرم المكى من أكابر العباد ولد فى سمرقند سنه ١٠٥هـ وكان ثقه فى الحديث وأخذ منه الشافعى توفى فى مكه سنه ١٨٧ هـ انظر الاعلام ٣٦٠/٥ .

(٢) الأثرين نقلا عن تلبيس إبليس لابن الجوزى ٢٣٥ .

(٣) الرمكة الفرس التى تتخذ للنسل واستودقت دنت للفحل .

(٤) ضبوع الناقة استعدادها لتلقيح الجمل لها .

(٥) تستحرم العنز تريد الفحل .

(٦) ابن القيم اغاثه اللهفان ٢٠٩/١ .

رابعا : الأدله : من العقل على تحريم الغناء :-

يقول ابن الجوزى ومن الادله العقليه على تحريم الغناء انه يخرج الانسان عن الاعتدال ويغير العقل ذلك ان الانسان إذا طرب فعل ما يستقبحه فى حال صحته من غيره ، من تحريك رأسه وتصفيق يديه ودق الأرض برجلين إلى غير ذلك مما يفعله أصحاب العقول السخيفه وهو يفعل فعل الخمر فى تغطيه العقل (١) .

وقد أشار ابن تيمية إلى هذا المعنى حين قال : إن تأثير الأصوات فى النفوس من أعظم التأثير يغنيها ويغذيها حتى قيل إنه لذلك سمى غناء لأنه يغنى النفس وهو يفعل فى النفوس أعظم من حميا الكؤوس كما إن المغنى مخالف للنص الصريح فى القرآن الآمر بخفض الصوت كما قال تعالى ﴿ واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ (٢) على أن ابن تيميه فسر ما يعنى بالغذاء الذي سبق الإشارة إليه حين قال : ولكن الاغذيه والمطاعم منها طيب ومنها خبيث وليس كل ما استلذه الانسان يكون طيبا ذلك أن سماع الألحان يتغذى بها أهل الجهل أكثر مما يتغذى بها أهل المعرفه كما يتغذى بها الأطفال والبهائم والنساء بخلاف السماع الشرعى فإنه غذاء طيب لأهل المعرفه (٣) .

---

(١) تلبيس ابليس ص ٢٣٦ .

(٢) الاستقامه جـ ١ ص ٣٠٩ - ٣٧٩ .

(٣) ابن تيميه الاستقامة ٤٠٨/١ .

اما اقوال أئمة المذهب الاربعه المشهوره فنلخص ما نقله الشيخ أبو بكر الجزائرى عنهم لأنى رأيت أنه من أحسن ما جمع فى هذا الباب ولأن تفصيل قول كل مذهب سيجرنا إلى تفصيلات ليس هذا موضعها والخلاصه هى :

(١) يرى الامام ابو حنيفه ان الغناء من الذنوب التى يجب تركها والابتعاد عنها والتوبة منها فورا ، أما أصحابه فقد صرحوا بحرمة الغناء وسائر الملاهى وقالوا السماع فسق والتلذذ به كفر .

(٢) سئل الامام مالك بن انس عن الغناء فقال : قال تعالى ﴿ فماذا بعد الحق إلا الضلال ﴾ أفحق هو ؟ ، كما سئل عما يترخص به بعض أهل المدينه فى الغناء فقال : إنما يفعله عندنا الفساق .

(٣) أما الإمام الشافعى فقال فى كتابه أدب القضاة : إن الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته ، وسئل عن الرجل تكون له القينة فيجمع أصحابه لتسمعهم الغناء فقال : هذه دياثة .

(٤) اما إمام السنه احمد بن حنبل فمن المنصوص عنده كسر آلات اللهو والطرب اذا رؤيت مكشوفه وأمكن كسرها (١) وقد خالف فى ذلك

---

(١) أبو بكر الجزائرى الاعلام باب العزف والغناء حرام/٢٩-٣٢ .

الإمام ابن حزم الظاهرى الذى قال باباحة الغناء استدلالاً بحديث الجاريتين اللتين غنيتا فى بيت عائشه فى يوم عيد بحضور الرسول - صلى الله عليه وسلم - وقال ابن حزم : إنه لا يصح فى النهى عن الغناء شئ وكل ما فيه موضوع وهذه من زلات ابن حزم التى افتتن بها كثير من الناس فى عصرنا الحاضر واتخذوها حجة فى إباحة الاغانى الخليعة والمعازف [1] وقد قال الهيثمى : إن ابن حزم حمله تعصبه لمذهبه الباطل فى اباحة الاوتار إلى أن حكم بوضع كل الاحاديث الوارده فى الملاهى [2] .

وقد رد ابن القيم - رحمه الله - على مايراه ابن حزم بقوله : ولم يصنع من قدح فى صحة هذا الحديث - يعنى حديث ليكونن من أمتى قوم يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف [3]/ شيئا كابن حزم نصرا لمذهبه الباطل فى إباحة الملاهى وزعم انه منقطع لأن البخارى لم يصل سنده به ، وجوابه من وجوه :

(١) أن البخارى قد لقى هشاما بن عمار وسمع منه فإذا قال : قال هشام ، فهو بمنزلة قوله : عن هشام .

(٢) انه لو لم يسمع منه فهو لم يستجز الجزم به عنه إلا وقد صح عنه أنه حدث به فالبخارى أبعد خلق الله عن التدليس .

---

(١) الآجرى تحريم النرد والشطرنج والملاهى - ٢٩٧ - ٢٩٨ .

(٢) الهيثمى الزواجر عن اقتراف الكبائر ٢/١٦٩ - ١٧٠ .

(٣) سبق ذكر الحديث وتخريجه فى أول المبحث .

(٣) أنه أدخله فى كتابه المسمى بالصحيح محتجا به فلولا صحته عنده لما فعل ذلك .

(٤) انه علقه بصيغة الجزم دون صيغه التمريض .

(٥) اننا لو ضربنا عن هذا صفحا فالحديث متصل صحيح عند غيره [١].

كما أشار ابن القيم إلى أن للسماع الشيطانى المضاد للسماع الرحمانى بضعه عشر اسما فى الشرع ذكر منها : اللهو - اللغو - الباطل - الزور - المكاء - التصدية - رقية الزنا - قرآن الشيطان - منبت النفاق فى القلب - الصوت الأحمق - الصوت الفاجر - صوت الشيطان - مزمور الشيطان - السمود .

وقد استدل لكل اسم مما ذكر بدليل من الشرع [٢] .

من هذا يتضح لكل ذى لب صراحة الادلة الشرعية فى تحريم الغناء وأدوات اللهو وإنه إنما هو وسيلة شيطانية لإضلال عباد الله وإشغالهم عما هو أنفع لهم فى دينهم ودنياهم من تلاوة القرآن والسنة وسيرة السلف الصالح أو الاستماع إليها ، وكم عانى الجار من جاره وصاحب البيت من أسرته والمصلون فى مساجدهم وأهل السوق فى متاجرهم من هذه الأصوات المنكرة من المغنين والمغنيات حتى آل الأمر ببعض الشباب إلى الاستماع إلى الموسيقى والأغانى الغربية الفاجرة الداعية إلى الزنا

---

(١) إغاثة اللهفان ٢١٩/١ - ٢٢٠ .

(٢) إغاثة اللهفان ٢٠٣/١ .

واللواط والسكر والخروج عن التقاليد والعادات المحمودة .

ويكفي دلالة على فساد أصحاب هذا الاتجاه أن المنتسبين إليه في الغالب من مواخير القوم وفساقهم ومن ساقطات المجتمعات وأن أصحاب النفوس العالية والعلماء وعلية القوم يبتعدون عن ذلك وإذا مارسوه واستمعوه ففي السر لان الناس بفطرتهم يعيبون على مثل هؤلاء استماعهم أو ممارستهم لمثل هذا الجهل (١) .

ولو تتبعنا ما يسمى بدور الفن لوجدناها بيوتا للخناء والفجور، ولكن لما ضعف الإيمان وانحرفت مفاهيم كثير من الناس صار لهذه الفئة الصولة والجولة واستقبل الفنان أو الفنانة استقبال الأبطال والقادة ومنحوا أعلى الأوسمة وخصصت لهم الصفحات في المجلات والجرائد لمتابعة أخبارهم بينما العلماء وأصحاب الاكتشافات والمصلحين لا يعرف عنهم وكأنهم لايهمون المجتمعات ويموت الواحد منهم ولا يدرى عنه إلا بعد حين وفي زاوية صغيرة في جريدة أو مجلة غير مشهورة فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) .

---

(١) يتداول الناس قصة تعبر عن نظرة العامة لأصحاب الفن خلاصتها أن فنانا وفنانة عندما أراد تسجيل جوازيهما عند عبور حدود إحدى الدول العربية سألهما المختص عن مهنتهما فأجابا بأنهما فنانان فقال هذا المختص للموظف عنده سجل جرار وقحبة ويكفي هذا الوصف الشنيع ذماً لمن يسلك هذا الطريق .

﴿ المبحث الرابع ﴾

القسم الثالث من أقسام السماع : المباح من الغناء والقصائد والأشعار ونحوهما :-

من المعلوم أن الشريعة الاسلامية شاملة وعامة لجميع أفراد المجتمع وقد اشتملت على كل مافيه الخير والصلاح وجاءت بالعلاج الناجح لامراض المجتمع ذلك أن المشرع هو الذى خلق هذه النفوس وهو أعلم بما يصلحها ، ولو أمعنا النظر فى هذا الإنسان وتركيبه وأمزجته لرأينا العجب العجاب ﴿ وفى أنفسكم أفلا تبصرون ﴾ (١) فقد خلق الله هذه النفس مؤثرة ومتأثرة لكن هذا التأثير أو التأثر يختلف من نفس إلى نفس ومن طور إلى طور ومن جنس إلى جنس وإذا أردنا أن نختصر المسافة للتدرج إلى بغيتنا نقول : إنه فى بعض أطوار النفس البشرية تكون هذه النفس عاطفيه تتأثر بما تسمع أو ترى وهذا فى مرحلة الطفولة أما من ناحية الجنس فإن الله خلق المرأه وميزها بالرقة والعاطفه وسرعة التأثر لذلك نراها أسرع تأثرا من الرجل وبما أن الله هو الخالق لهذه النفوس وهو أعلم بما يصلحها لذلك نرى أن من تمام نعمة الله على عباده أن اشتملت الشريعة على ما يطيب هذه النفوس ويتداركها من الوقوع فى شباك الشيطان عندما ينادى عليها

---

(١) الذاريات (٢١) .

بصوته ، نلمس هذا فى التوجيه النبوى الشريف كما جاء فى حديث عائشة حين دخل عليها أبو بكر - رضى الله عنه - فى أيام العيد وعندها جاريتان من الأنصار تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث فقال أبو بكر أبمزمور الشيطان فى بيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكان النبى عليه السلام معرضا عنهما مقبلا إلى الحائط فقال : دعهما يا أبا بكر فان لكل قوم عيد وهذا عيدنا أهل الاسلام ، وفى روايه ليعلم المشركون أن فى ديننا فسحا " (١)

وقد أباح الشرع بعض الأناشيد والضرب بالدفوف فى الأعياد والأعراس وقدوم الغائب ، كما جاءت الرخصة فى أناشيد الغزاة والحجاج التى يستعينون بها على قطع الطريق وكذلك حادى (٢) الابل الذى ينشد لها فتنشط فى المسير .

ومن الأدلة على إباحة هذا النوع من اللهو حديث عائشة السابق عن غناء الجاريتين فى بيتها .

ومنها ما روته معوذة قالت دخل على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صبيحة بنى بى فجعلت جويريات يضربن بدف لهن ويندبن من قتل من آبائى يوم بدر إلى أن قالت : إحداهن وفينا نبى يعلم مافى غدٍ فقال

---

(١) صحيح البخارى : ٣٢٤/١ - صحيح مسلم ٢١/٣ .

(٢) الحداء بضم الحاء وكسرها : هو الغناء للإبل حتى تسرع فى السير .

عليه السلام : دعى هذا وقولى الذى كنت تقولين " (١)

ما روى عن النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن امرأة جاءته فقالت انى نذرت إن رجعت من سفرك سالما ان اضرب على رأسك بالدف فقال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ اوف بنذرك (٢) .

وعن البراء بن عازب قال : رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يوم الأحزاب ينقل التراب وهو يقول :

لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزل السكينه علينا وثبت الأقدام إن لاقينا
ان الأولى قد بغو علينا اذا أرادوا فتنه ابينا (٣).

وعن سلمة بن الاكوع قال خرجنا مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الأكوع الا تسمعنا من هنياتك فنزل يحدو بالقوم يقول :

اللهم لولا أنت ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فاغفر فدً لك ماأقتفينا وثبت الأقدام إن لاقينا
والقين سكينه علينا إنا اذا صيح بنا أتينا
وبالصباح عولوا علينا ،

---

(١) البخارى ١٩٧٧/٥ .

(٢) الترمذى مع التحفة ٣٢٦/٤ .

(٣) صحيح البخارى ١٠٤٤/٣ .

فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم من هذا السائق ؟ قالوا عامر ابن الأكوع فقال : يرحمه الله " الحديث (١)

وعن عائشة ـ رضى الله عنها ـ قالت كنا مع النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى سفر وكان عبدالله بن رواحة جيد الحداء وكان مع الرجال وأنجشه مع النساء فقال النبى صلى الله عليه وسلم لابن رواحة حرّك بالقوم فاندفع يرتجز فتبعه أنجشه فأعنقت الإبل فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأنجشة : (رويدك رفقا بالقوارير)(٢) .

ـ قال عمرو بن الشريد أردفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أمعك من شعر أميه قلت : نعم فأنشدته بيتا فقال : " هيه " فأنشدته بيتا فقال " هيه " حتى أنشدته مائة قافية (٣) .

كما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب بن زهير التى مطلعها : بانت سعاد فقلبى اليوم متبول ..... الخ . ولم يزل المسلمون يرددون القصائد فيما مُدح الله به ورسوله وكتابه وهجى به أعداؤه ويسمعونها ويدرسونها وهى التى سمعها الرسول وأصحابه وأثاب عليها وحرّض حسان عليها (٤) .

وروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مال ذات ليلة بطريق مكة

---

(١) صحيح البخاري : ٢٢٣٧/٥ .

(٢) فتح الباري ج: ١٠ ص: ٥٣٨ ، سنن الدارمي ج: ٢ ص: ٢٦٦ .

(٣) فتح الباري ج: ٥٤٠/١٠ وذكر إن البخاري اخرجه في الادب المفرد .

(٤) مجموع الرسائل والمسائل ج ٢ ص ٣١٨ .

إلى حاد مع قوم فسلم عليهم وقال إن حادينا نام فسمعنا حاديكم فملت اليكم ..... الحديث (١) .

وروى البخارى عن عائشة رضى الله عنها - أنها زفت امرأة من الأنصار فقال النبى - صلى الله عليه وسلم - ياعائشة ما كان معكم من لهو فإن الانصار يعجبهم اللهو " (٢)

وروى البخارى عن أبى هريرة قال : بينما الحبشة يلعبون عند النبى - صلى الله عليهم وسلم - بحرابهم فى المسجد دخل عمر فأهوى إلى الحصباء فحصبهم بها فقال رسول - الله صلى الله عليه وسلم - دعهم يا عمر " (٣)

وروى عن عمر بن الخطاب انه قال : الغناء زاد الراكب (٤) .

ويبين ابن تيمية أن الغناء الذى سبقت الإشارة إليه إنما أبيح برخصة منه - صلى الله عليه وسلم - وإلا فالاصل المنع واستدل بإقرار الرسول لابى بكر عندما أطلق على الغناء مزمور الشيطان وقوله لعمر لو رآك الشيطان سالكا فجا لسلك فجا غير فجك لما خافت منه النساء فيما كن يفعلنه بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم (٥) .

---

(١) إغاثه اللهفان ٢٢٣/١ (لم أجد هذا الحديث) .

(٢) صحيح البخارى ١٩٨٠/٥

(٣) صحيح البخارى ١٠٦٣/٢ .

(٤) ابن قدامة المغنى والشرح الكبير ٤٢/١٢

(٥) ابن تيميه الاستقامه ٢٨٧/١ الحديث فى صحيح البخارى ١١٩٩/٢ .

ومن خلال ما سبق نستطيع القول ان الشرع عندما اباح ما أباح من الحداء والشعر ونحوها جعل لذلك حدودا وشروطا تبطل شبه الذين يصطادون فى الماء العكر حيث يحاولون أن يجعلوا من تلك الحالات المخصوصة المباحة دليلا على إباحة الغناء واللهو أيا كان لذلك لابد من الأشارة إلى أنه يستنبط من الاحاديث والآثار العامة الواردة فى هذا المجال الشروط التالية اللازمه لاباحة ما ورد الشرع باباحته وهى :

(١) أن يكون المغنى وضارب الدف فى الأعراس من النساء لأن المقصود فى الدرجه الأولى فرحة النساء ثم إن المشهور أن الغناء صنعة للنساء لذلك كان السلف يسمون المغنى من الرجال مخنثا لتشبهه فى النساء فيما يخصهن .

(٢) أن يكون الضرب بالدف أو الغربال كما جاءت به الاحاديث أما الأدوات الموسيقية الاخرى خاصة المهيجة والمثيرة فلا تصح .

(٣) ألا يسمع الرجال صوت النساء لأنه عوره ولا يحصل اختلاط بين الجنسين .

(٤) الا يكون الشعر أو النشيد فيه منكرا وإثارة للفتنه او تخذيل او يشغل عن عبادة .

على أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إنما رخص فيما رخص به من اللهو ليبين يسر الإسلام واتساع نظرته وإنه إنما حرم الغناء واللهو بسبب ما يؤدى إليه من الفتن كالتشبب بالنساء والمردان وفى هذا

اثارة للشهوه وتعرض لاعراض الناس والتى بدورها تسبب الفتن بين الاسر والقبائل كما يتضمن ذلك أظهار للباطل فى صورة الحق والعكس وذلك فى المدح الكاذب كما قد يتطور الأمر الى قول الزور والكفر والشرك فيما يرد على السنه المغنين والشعراء من ألفاظ غير شرعيه ولعل آية الشعراء أكبر دليل على ذلك (والشعراء يتبعهم الغاوون ألم ترأنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون مالا يفعلون) .

ويقول الاستاذ - محمد ادريس - أما الغناء واللهو من النساء والمخنثين وأشباههم ، وما يطلق عليه فى زماننا اسم الفن الغنائى فهذا لايباح على الإطلاق فى عيد ولا عرس ولا فى غير ذلك من الأوقات لأنه صوت أحمق فاجر ملعون فى الدنيا والآخره لانه قرين الخمر والنباحة والزنا والخلاعه " (١)

بقيت هنالك نقطة قد تشكل على البعض وهى حكم الشعر هل هو حكم الغناء فى التحريم ام لا ؟

يجيب ابن تيميه عن هذا التساؤل وخلاصة ما قاله ذلك هو : إن موضوع الشعر يختلف عن موضوع الغناء فالشعر كما قال الشافعى كلام حسن فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيحه ، وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله

---

(١) محمد ادريس هو محقق كتاب تحريم النرد والشطرنج والملاهى للآجرى وقد جاء هذا الكلام فى ص ٢٨٣ من هذا الكتاب .

عليه وسلم انه قال : " ان من الشعر لحكمة "[١] وقال عليه السلام "جاهدوا المشركين بايديكم والسنتكم واموالكم"[٢] وكان ينصب لحسان منبرا لينشد الشعر الذى يهجو به المشركين وقال : اللهم ايده بروح القدس "[٣].

وقال : ان روح القدس معك مادمت تنافح عن نبيه " .[٤]

وسمع قصيده كعب بن زهير : بانت سعاد ... الخ .

اما قوله عليه السلام " لايمتلىء جوف احدكم قيحا حتى يريه خير من ان يمتلىء شعرا " [٥] فهذا ذم للشعر الذى لم يستعمل بما يوجب الايمان والعمل الصالح وذكر الله فهو لم يذم الشعر مطلقا .[٦]

كما يدخل في ذلك حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم - ان الشيطان قال : يارب اجعل لي قرآنا قال قرآنك الشعر قال اجعل لي مؤذنا قال مؤذنك المزمار[٧].

اما اية الشعراء : ﴿والشعراء يتبعهم الغاوون ..... الآية﴾ فقد جاء في الحديث ان حسانا وكعب بن مالك وعبدالله بن رواحة جاءوا الى

---

(١) صحيح البخارى ٢٢٧٦/٥، الترمذى ٢٨٨/١٠ .

(٢) سنن ابي داود ١٦/٣ .

(٣) صحيح البخاري ٢٢٧٩/٥ .

(٤) صحيح مسلم ٣٠٣/٢ .

(٥) صحيح البخارى ٢٢٧٩/٥ .

(٦) الاستقامة لابن تيمية ٣٧٦/١ .

(٧) السيوطي ، الجامع الكبير ٦٠٢/١ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكون وقالوا يا نبى الله : الله أنزل هذه الآية وهو تعالى يعلم أنا شعراء فقال اقرءوا ما بعدها ﴿ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ﴾ أنتم ﴿ وانتصروا من بعد ما ظلموا ﴾ أنتم وقال عليه السلام " انتصروا ولا تقولوا إلا حقا ولا تذكروا الآباء والأمهات " فقال حسان لأبى سفيان .

هجوت محمداً فأجبت عنه *** وعند الله فى ذاك الجزاء

وقال كعب يارسول الله انه نزل فى الشعر ما قد علمت فكيف ترى فيه ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : ان المؤمن يجاهد بنفسه وسيفه ولسانه والذى نفسى بيده لكأن ما ترمونهم به نضح النبل .... الخ (١) .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن الشعر المنهى عنه هو المذموم وهو ما يؤدى إلى باطل أو مفسدة لانه تواترت الأخبار عن سماع رسول الله وصحابته والمسلمين إلى يومنا هذا للشعر والأناشيد الداعية للأخلاق الفاضلة وشعر الحكم وغيرها مما أسلفنا الإشارة إليه قال صاحب المغنى : وليس فى إباحة الشعر خلاف وقد قاله الصحابة والتابعون والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية والاستشهاد فى التفسير وتعريف معانى كلام الله وكلام رسوله ويستدل به أيضا على النسب والتاريخ وأيام العرب ويقال الشعر ديوان العرب ..... الخ (٢) .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ج ١٣ ص ١٥٣ .

(٢) المغنى والشرح الكبير ج ١٢ ص ٤٤ .

* الفصل الثاني *

- السماع الصوفي -

المبحث الأوّل : نشأة السماع وتطوره عند الصوفيه :-

سبقت الاشاره إلى بدايات السماع وإنها كانت عبارة عن قصائد وأشعار فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه والقرآن الكريم ثم لما توسعت الدوله الاسلاميه واتجه الناس إلى الدنيا أخذ الزهاد فى التحذير من الركون إليها والتخويف من يوم الوعيد ولهذا يشير ابن تيميه بقوله : فإن أصل سماع القصائد كان تلحينا بانشاد قصائد مرققه للقلوب تحرك المحبه والشوق أو الخوف والخشيه أو الحزن والأسف .. وكانوا يشترطون أن يكون المجتمعون لسماعها من أهل الطريق المريدين لوجه الله والدار الآخرة وأن يكون الشعر المنشد غير متضمن لما يكره سماعه فى الشريعة ..... وربما ضموا إليه آله تقوى الصوت وهو الضرب بالقضيب وهو التغبير (١) . فخلف من بعدهم من صار يجمع عليه أخلاطا من الناس ويرون أن اجتماعهم لذلك شبكة تصطاد النفوس إلى التوبة والوصول إلى طريق أهل الإراده .

وأحدث بعد ذلك الاستماع من المخانيث (٢) المعروفين بالغناء لأهل

---

(١) التغبير هو الضرب بالقضيب على جلد من الجلود .

(٢) وصف يطلق على المغنين من الرجال لانهم تشبهوا بالنساء .

الفسوق والزنا وربما استمعوا من الصبيان أو من النسوان الملاح .. وقد يجمعون فى السماع أنواع الفساق والفجار وكثيرا ما يحضرون فيه المردان وقد يكون ذلك من اكبر مقاصد السماع وربما ألبسوهم الثياب المصبغه الحسنه وأرقصوهم فى طابق الرقص والدوران وجعلوا مشاهدتهم ومعانقتهم مطلوبا لمن يحضر من الأعيان وإذا غلبهم الشيطان رفعوا الأصوات التى يبغضها الرحمن وزادوا فى الابتداع فى إنشاد القصائد فكثيرا ما ينشدون أشعار الفساق والفجار والكفار وزادوا فى الآلات التى تستثار بها الاصوات حتى عظمت به الفتنه وربا فيه الصغير وهرم فيه الكبير وأتخذوا ذلك دينا وأعتاضوا به عن القرآن والصلوات [1] وما أشار إليه ابن تيمية هو اختصار لتدرج كبير فى فتنه السماع عند الصوفية علماً بأن بدايات السماع كانت مشروعه وغير مستغربه لأن الزهاد الذين يعتبرهم البعض بدايات للصوفية كانوا يرددون الأناشيد والأغانى والابيات الشعرية وأستمرت هذه الصيغة إلى يومنا الحاضر بين المسلمين الاتقياء أما الصوفيه ومن سار على نهجهم فإنهم طوّروها إلى ما سبقت الاشارة إليه .

وبهذا لبسوا على الناس فى دعواهم شرعية الوصول إلى الله عن طريق السماع واعتباره عبادة وبذلك أضلوا الناس وشوهوا صورة الإسلام وقد

(١) الاستقامة جـ ١ ص ٣٠٥ – ٣٠٧ .

حكى ابن تيميه قصة تجسد هذا التشويه ومضمونها: أن بعض ملوك فارس قال لشيخ رآه يجمع الناس على مثل هذا الاجتماع، ياشيخ: إن كان هذا هو الطريق إلى الجنه فاين طريق النار ؟ (١)

وبمثل هذا العبارات يُرد علينا كثير من النصارى الضالين حين نريد دعوتهم إلى الاسلام فيقولون: إذا كان الإسلام هو ماتراه من تمسح بالقبور وذبح للأوليا، وسؤالهم الشفاء والرزق فما الفرق بين الاسلام والنصرانيه ومع الأسف الشديد فإن نشاطهم يكاد يغطي جميع المعموره ولهم نشاط قوى فى الجاليات الاسلامية بينما أهل السنه والجماعة قابعون فى ديارهم وليس لهم ذلك النشاط / إلا مارحم ربى وقليل ما هم/ يسر الله للمسلمين من ينشر عقيدتهم الصحيحه ويدعو الناس بأفعاله وأقواله كما كان السلف الصالح وأبطل كيد الضالين انه ولى ذلك والقادر عليه .

---

(١) الاستقامة جـ ١ ص ٣١٧ .

المبحث الثاني : شبه الصوفيه وأدلتهم على السماع :-

من المسلم به أن المسلم لا يحلل شيئا ولا يحرمه إلا إذا كان لديه دليل شرعى يستند إليه لانه لا حرام إلا ما حرمه الله ولا حلال إلا ما أحله الله إلا أن بعض الناس فى سبيل تبرير موقفه أو رأيه فى مسألة ما تجده يتعسف فى استخراج الأدلة وربما يأخذ بقول مرجوح ، والصوفية من هذا النوع فإنهم لما لم يجدوا دليلاً شرعيا صريحاً يستدلون به على عقائدهم أخذوا يتكلفون توجيه الآيات والاحاديث لتوافق هواهم فقيض الله من يرد شبههم ويبين خطأهم من غير تكلف ولا تحيز ذلكم هو شيخ الإسلام ابن تيمية وسنستعرض فى هذا الفصل أدلة الصوفية التي يحتجون بها على شرعية السماع وسنؤجل رد ابن تيمية عليهم إلى الفصل الأخير .

هذا وقد استدل الصوفية على مايدّعونه من مشروعية السماع بأدلة من الكتاب ومن السنه ومن العقل على النحو التالى :

أولا : الأدلة من القرآن :-

(١) كان من ضمن ما استدلوا به قوله تعالى ﴿ فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه ﴾ (١) ووجه استدلالهم أن اللام فى (القول) تقتضى التعميم والاستغراق لذلك فهو دليل على أنه مدحهم

---

(١) الزمر (١٧ — ١٨) .

باتباع الأحسن بعد استماعهم لكل قول .

٢ - كما استدلوا بما جاء في سورة الروم حيث وصف الله أهل الجنة بقوله ﴿ فهم في روضة يحبرون ﴾(١) وقالوا إنه جاء في تفسيرها أنه السماع من الحور العين بأصوات شهية فكيف يكون حراماً وهو في الجنة .

٣ - الدليل الثالث قوله تعالى ﴿ يزيد في الخلق مايشاء ﴾(٢) قيل في تفسيره إن ذلك الصوت الحق فهو نعمة من الله على صاحبه وزيادة في خلقه في حين ذم الصوت الفظيع بقوله ﴿ إن انكر الاصوات لصوت الحمير ﴾(٣)

ثانيا : أدلتهم من السنة :

١ - حديث أنس بن مالك قال : كان الانصار يحفرون الخندق فجعلوا يقولون

نحن الذين بايعوا محمدا - على الجهاد مابقينا أبدا

فأجابهم - رسول الله صلى الله عليه وسلم :

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة فاكرم الانصار والمهاجره .(٤)

وقالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر الانصار على هذا النشيد بل شاركهم وإذا جاز سماع الاشعار بغير الالحان الطيبة فلا يتغير الحكم بالسماع بالالحان .

---

(١) الروم : ١٥ .

(٢) فاطر : ١ .

(٣) لقمان : ١٩ .

(٤) صحيح البخاري : ٣/١٠٨١

٢ ـ ماروى عن عائشة أن أبا بكر الصديق (رضي الله عنهما) دخل عليها وعندها قينتان تغنيان بما تقاولت به الأنصار يوم بعاث فقال أبو بكر : مزمار الشيطان (مرتين) فقال النبي صلى الله عليه وسلم دعهما يا أبا بكر فإن لكل قوم عيداً وعيدنا هذا اليوم .[١]

٣ ـ وقالوا إن الشعر أنشد بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينه عنه بل إنه استنشد الأشعار ، ومادام أن الرسول قد أقر غناء القنيتان في بيته عند عائشة بل أنكر على الصديق إنكاره عليهما ومادام أنه سمع من ينشد الشعر بل إنه استنشد الاشعار فهذا دليل على جواز ذلك ونحن إنما نفعل مثل ذلك .

٤ ـ من ضمن أدلتهم الأحاديث الواردة بتحسين الصوت بالقرآن مثل : حديث البراء بن عازب " حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا " .[٢]

وحديث أنس " لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت" .[٣]

وحديث : " ما اذن الله لشيء ما ادن للنبي أن يتغنّى بالقرآن " .[٤]

وقوله عليه السلام لابي موسى الاشعرى " لقد أوتيت مزماراً من مزامير آل داود " .[٥]

---

(١) صحيح البخارى ج: ٢٢٤/١

(٢) سنن النسائي : ١٧٩/١ .

(٣) مسلم : ٣١٧/٢ .

(٤) صحيح البخاري : ١٩١٨/٤ .

(٥) صحيح البخارى ١٩٢٥/٤ .

وقول ابي موسى له عليه السلام " لو علمت أنك تسمع لحبرته لك تحبيرا "(١)

وماقيل من أن داود عليه السلام كان يستمع لقراءته الجن والإنس والطير والوحش إذا قرأ الزبور ... الخ .(٢)

استدلوا من مجمل هذه الأحاديث بامتداح الصوت الحسن وقالوا: إنهم إنما يجتمعون على الأصوات الحسنة .

٥ ـ كما استدلوا بحديث أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صوتان ملعونان : صوت ويل عند مصيبة وصوت مزمار عند نعمة"(٣)

وقالوا: إن مفهوم الخطاب يقتضي إباحة صوت المزمار عند غير النعمة لأنه لو لم يكن كذلك لبطل التخصيص .

ثالثا: الأدلة من الآثار :

مما نتلوه من الآثار عن الصحابة والتابعين وبعض الأئمة حول السماع أنه روى عن ابن عمر آثارا في إباحة السماع وكذلك عن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب وعن عمر وغيره في الحداء .

وذكر أنه استفاضت الآثار في ذلك وأنه روى عن ابن جريج (٤) انه كان يرخص في السماع وأن الشافعي لايحرمه ويجعله في العوام مكروها ولايلحقه

---

(١) صحيح مسلم : ٣١٧/١ ، فتح الباري بشرح صحيح البخاري ٩٣/٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الترمذي : ٢٣٦/٢ ، تحفة الأحوذى .

(٤) ابن جريج هو خالد بن عبدالملك بن عبدالعزيز بن جريج ولد بمكة سنة ٨٠ هـ . وهو إمام أهل الحجاز في عصرة قال الذهبي كان ثبتا لكنه يدلس ـ تذكرة الحفاظ : ١٦٩/١ .

بالمحرمات ، وقالوا: إن الأكابر سمعوا الابيات بالالحان وممن قال بإباحته مالك بن انس وأهل الحجاز كلهم يبيحون الغناء ، فأما الحداء فإجماع منهم على إباحته .

وقالوا مادام هذا الجمع من السلف قد أباحه فنحن نقتدى بهم .

رابعا : الأدله العقلية :

١ – إن مايوجب للمستمع توفر الرغبة على الطاعات وتذكر ما اعد الله لعباده المتقين ويحمله على التحرز من الزلات ويؤدى الى صفاء الواردات مستحب في الدين ومختار في الشرع واستلذاذ القلوب واشتياقها إلى الاصوات الطيبة مما لايمكن حجوده فان الطفل يسكن للصوت الطيب والجمل يهون عليه التعب بالحداء .

٢ – إن السماع يحصّل محبوب الله وماحصّل محبوبه فهو محبوب له .

٣ – قالوا إن الاجماع منعقد على إباحة اصوات الطيور المطربة الشجية فلذة سماع صوت الآدمي أولى بالإباحة أو مساوية .(١)

---

(١) مجموع أدلتهم استخلصت من الاستقامة والرسالة القشيرية بتصرف .

المبحث الثالث : أحوال الصوفية عند السماع :

سئل محمد بن سيرين [١] عمن يصعق إذا استمع القرآن ، فقال : ميعاد مابيننا وبينهم أن يجلسوا على حائط فيقرأ عليهم القرآن من أوله إلى آخره فإن سقطوا فهم كما يقولون ، وقال الفضيل بن عياض لابنه وقد سقط يابنى إن كنت صادقا لقد فضحت نفسك وإن كنت كاذبا فقد اهلكت نفسك . [٢]

وقال رجل لمالك بن أنس عندنا قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرا ثم يأخذون في القصائد ثم يقومون فيرقصون فقال مالك : أصبيان هم ؟ فقال لا قال أمجانين هم ؟ قال : لا . هم مشايخ وعقلاء ، قال : ماسمعت أن أحدا من أهل الإسلام يفعل هذا . [٣]

نقول هذا في مقدمة بيان الأحوال الشيطانية للصوفية التى غزو بها عقول الكثير من السذج والجهلة وشوهو بها صورة الإسلام الحق حتى تصور الجهلة بالإسلام أن هذا هو الإسلام واستغل ذلك أعداء الاسلام والمبشرون ليقولوا للناس انظروا هذا الإسلام الذى يدعى المسلمون انه أحسن الأديان وأكملها وهكذا حورب الإسلام بأيدى أهله .

---

(١) هو محمد بن سيرين الأنصاري البصرى ، ثقة ثبت عابد ولد سنة ٣٣هـ واستقر بالبصرة ، واشتهر بتفسير الأحلام ، وهو من كبار التابعين كان لايروى الرواية بالمعنى ، مات سنة ١١٠ - سيزكين ٩٧/٤ . تقريب التهذيب : ١٦٩/٢ .

(٢) إغاثة اللهفان ، ص ٢٢٥/١ .

(٣) الصوفية نشأتها وتطورها : ص : ٩٠ .

وسنعرض في هذا المبحث لطائفه من أحوالهم عند السماع على أننا سنقتصر في الغالب على ما أورده شيخ الاسلام ابن تيميه التزاما بمنهج البحث سائلين من الله العون والتوفيق لنا والهدايه لضلال المسلمين.

١ ـ من أحوالهم التى يدعونها مانقل عن رويم (١) لما سئل عن أحوالهم عند السماع فقال : يشهدون المعاني التى تعزب عن غيرهم فتشير اليهم إلى الى فينعمون بذلك من الفرح ثم يقطع الحجاب فيعود ذلك الفرح بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكى، كل إنسان على قدره .(٢)

٢ ـ قال بعضهم : أهل السماع على ثلاث طبقات هي :

أ) أبناء الحقائق يرجعون في سماعهم إلى مخاطبة الحق سبحانه لهم.

ب) من يخاطبون الله بقلوبهم بمعاني مايسمعون .

ج) من يسمعون بطيبة قلوبهم .(٣)

٣ ـ قال أحدهم : السماع فيه نصيب لكل عضو فما يقع على العين تبكي ومايقع على اللسان يصيح ومايقع على اليد تمزق ومايقع على الرجل ترقص .(٤)

٤ ـ يقول أبو سهل المعلوكي (٥) المستمع بين استتار وتجل فالاستتار

---

(١) رويم هو أبو محمد رويم بن احمد بن يزيد البغدادي من مشايخ الصوفية ببغداد توفي سنة ٣٣٠ هـ الأعلام : ٦٥/٣ ، القشيريه جـ١/١٢٧

(٢) الرسالة القشيريه جـ ٢ :٦٤٧ .

(٣) المرجع السابق : ٦٤٩/٢ .

(٤) المرجع السابق : ٦٥٧/٢ .

(٥) هو محمد بن سلمان بن محمد بن هارون الحنفي(ولم اجد له اكثر من ذلك .

يوجب التلهب والتجلي يورث الترويح والاستتار يتولد منه حركات المريدين والتجلي يتولد منه سكون الواطين .(١)

٥ ـ مانقوله من قصص من الزعق والارتجاف والاغشاء والبكاء والهمهمة والرقص والتصفيق وهناك صور من أحوالهم كثيرة مما زين الشيطان بها عليهم كالطيران في الهواء والتكلم بلغات أخرى ومس النار والحيات ونحو ذلك وهي كلها تدور على أحوال شيطانية وعلى حيل يلبسون بها على العامة والدليل على ذلك أن أغلب هذه الأحوال لاتحصل لهم عند سماع القرآن وإنما عند سماع الغناء واللحن والتراتيل التي يرددونها وهاهم يشهدون على أنفسهم بذلك ، فقد سئل الخواص (٢) مابال الإنسان يتحرك عند سماع غير القرآن ولايجد ذلك في سماع القرآن ؟ قال : لأن سماع القرآن صدمة لايمكن لأحد أن يتحرك فيه لشدة غلبته وسماع القول ترويح فيتحرك فيه .(٣)

يقول ابن تيمية ومن نكت السماع إن الصوت يؤثر في النفس فتارة يفرح وتارة يحزن وتارة يغضب وتارة يرضى وإذا قوى أسكر الروح فتصير في لذة مطربة من غير تمييز كمايحصل للنفس إذا سكرت بالرقص .(٤)

---

(١) الاستقامة : ٤٢٠/١ .

(٢) هو أبو اسحق إبراهيم بن أحمد الخواص من أقران الجنيد مات سنة ٢٩١هـ ـ الرسالة القشيرية ١٤٧/١ .

(٣) المرجع السابق : ٦٥٠/٢ .

(٤) الفتاوى : ٥٩٤/١١ .

ويتحدث ابن تيمية عن تجربة له مع أصحاب السماع فيقول : كنت في أوائل عمري حضرت مع جماعة من أهل الزهد والعبادة والإرداة .. فبتنا في مكان وأرادوا أن يقيموا سماعا وأن أحضر معهم فامتنعت من ذلك فجعلوا لي مكانا منفردا قعدت فيه فلما سمعوا وحصل الوجد (١) والحال صار الشيخ الكبير يهتف بي في حال وجده ويقول يافلان قد جاءك نصيب عظيم تعال خذ نصيبك فقلت أنتم في حل من هذا النصيب فكل نصيب لايأتي عن طريق محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم فإني لا آكل منه شيئا ،وتبين لبعض من كان فيهم ممن له معرفة وعلم أنه كان معهم الشياطين وكان معهم من هو سكران بالخمر . (٢)

ويقول الغزالي : يجوز للصوفي تمزيق الثياب الجديدة أثناء السماع ... الى أن قال : واعلم أن السماع أشد تهييجاً للوجد من القرآن (٣).

أما همهما تهم بهوهو اه (آه آه) أو (الله الله) وغير ذلك من الصيغ وهز الرؤوس والتمايل وغير ذلك فهذه حالات لم يتعرض لها ابن تيمية في الاستقامة ولذلك لن نتعرض لها هنا . على أن المهم ليس الصيغ التي تقال وانما المبدأ التى تقوم عليه ثم بعد ذلك ماذا نقول عن الصوفية وأحوالهم وقدمر علينا نماذج من تلك الأحوال في سالف عصرهم كيف بحالهم اليوم وماذا يعملون وماهي أحوالهم عند اجتماعهم على ماحرم الله

---

(١) الوجد كما يفهم من كلام الغزالي : حاله نفسيه وانفعالات باطنيه يثيرها السماع والغناء كالخوف والشوق والحزن والقلق والسرور الإحياء : ٢/٢٨٩ .

(٢) الفتاوى ١٠/٤١٨

(٣) أبو حامد الغزالي والتصوف : ٢٤٢ - ٢٤٥ .

ورسوله من غناء ورقص وأفعال منكرة يقول الأستاذ التابعي : إنني أعرف شيخ طريقة اختار أحد بارات شارع شريف (بالقاهرة) مقرا له ويقصده في البار المذكور اتباعه ومريدوه كلما آرادوا مقابلته في أمر ما ويخرج هو اليهم ويمد يده يلثمونها ورائحة الخمر تفوح من فمه وقطرات الخمر على يده وبقايا المزة على صدره وذقنه وأكمامه ويلتفت الشيخ الى أصدقائه الجالسين في البار ويطلق نكتة ما ويشترك معهم في الضحك من عبط المريدين والأتباع .(١)

ماذا يقول غير المسلمين عن الإسلام إذا رأوا تلك النماذج التى تدعي أنها تمثل الإسلام. والإسلام منها براء أين هم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ الذين كانوا يستمعون الوحي غضا طريا نزل لتوه من السماء فلا يصعقوا ولايتواجدوا ولايرقصوا وإنما حالهم كما وصفهم ربهم (ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)(٢) ألم يقل المصطفى صلى الله عليه وسلم للرجل الذى صعق عند الموعظه؟" من ذا الملبس علينا ديننا؟ إن كان صادقا فقد شهر نفسه وإن كان كاذبا فمحقه الله " .

---

(١) هذه هي الصوفية : ص : ١٤١ .

(٢) المائدة : ٨٣ .

وقال عامر (١) بن عبدالله بن الزبير جئت إلى أبي فقال لي : أين كنت؟ قلت : وجدت أقواما ما رأيت خيرا منهم يذكرون الله عز وجل فيرتعد أحدهم حتى يخشى عليه من خشية الله فقعدت معهم فقال : لا تقعد معهم بعدها ... رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يتلو القرآن ورأيت أبا بكر وعمر يتلون القرآن ولا يصيبهم هذا أفتراهم أخشع لله من أبي بكر وعمر (٢) ... ونحن نقول : هل الصوفية اخشع لله من عباد الله المتقين ولا نزكي على الله احدا .

---

(١) هو عامر بن عبدالله بن الزبير بن العوام الأسدى ثقة عابد مات سنه ٢١ هـ ـ التقريب ٣٨٨/١ .

(٢) إغاثة اللهفان ج ١ : ٢٥٢ ـ ٢٥٤ بتصرف .

المبحث الرابع : مايصحب السماع من بدع ومنكرات :

عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رد" (١) متفق عليه .

إن كل مايخالف ماشرعة الله ورسوله فهو مردود غير مقبول لأنه بني على غير أساس لذلك فلا غرابة أن يصحب بدعة الصوفية في السماع من المنكرات والبدع الشيء الكثير وسنعرض في هذا الفصل لنماذج من تلك المنكرات والبدع :

(١) الاستماع للمخانيث المعروفين بالغناء لأهل الفسوق ومن المردان والنساء الجميلات وهذا من أعظم المنكر لأنه يؤدي إلى إثارة الغرائز وللنظر إلى ماحرم الله ويصد عن ذكر الله وربما قصدوا التكاثر والافتخار بالنساء الجميلات والمردان ويجعلون مشاهدتهم ومعانقتهم مطلوبا لمن يحضر من الأعيان وإذا غلبهم وجد الشيطان رفعوا الأصوات المنكرة كما أن فيه تشبه الرجال بالنساء ، لذلك فالذين يجتمعون من الرجال والنساء والمردان لسماع المكاء والتصدية ويطفئون المصابيح اجتمعوا على غناء وزنا ومطاعم خبيثة وجعلوا ذلك عبادة، وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم ما أكثر مايدخل الناس النار؟ فقال الأجوفان الغم والفرج . "رواه الترمذى" .(٢)

---

(١) صحيح البخاري : ٩٥٩/٢ ، صحيح مسلم بشرح النووى :١٦/١٢ .
(٢) سنن الترمذى : ٢٤٥/٣ .

٢ - كثيرا ماينشدون أشعار الفساق والفجار وفيهم من ينشو أشعار الكفار مع استعمال الآلات الفاتنة بل كثيرا ما أفضى ذلك إلى الاستهزاء بالقرآن وذم المساجد والصلوات والطعن في أهل الإيمان واتخاذ المخلوق إلها من دون الله وربما أدى الى شرب أبوال المستمدين ورفع الصوت بالمنكرات وجعل ذلك أفضل أحوال العارفين[١] ، وفي هذا من الفواحش الظاهرة والباطنة والإثم والبغي والاشراك بالله مالم ينزل به سلطانا .

٣ - كثرة إيقاد النار بالشموع والقناديل والتنوع في المطاعم والمشارب عند السماع وهذا ليس من شأن العبادات لذلك يجد أهل السماع أن نفوسهم تميل إلى الفحشاء والمنكر خاصة عند السماع بسبب تأثير الاصوات ومشاهدة الصور وهذا مما يضاد العبادة كالصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر .[٢]

٤ - الاستغناء بسماع الغناء عن سماع القرآن كما قال تعالى ﴿ أفمن هذا الحديث تعجبون ، وتضحكون ولاتبكون وأنتم سامدون ﴾[٣].

قال غير واحد من السلف السمود هو الغناء فقد ذم الله المعرض عما يجب الاشتغال به إلى الاستماع للغناء .[٤]

---

(١) ابن تيميه الاستقامة: ١ : ٣٠٧- ٣٠٨ .

(٢) الاستقامة : ٣١٨/١ .

(٣) النجم : ٥٩ - ٦٠ - ٦١

(٤) الاستقامة : ٢٢٩/١ بتصرف .

وقد مر بنا قول الغزالي : إن السماع أشد تهييجا للوجد من القرآن بل إنه قال : إن التشبب بوصف الخدود والاصداغ وحسن القد والقامه وسائر أوصاف النساء الصحيح أنه لايحرم .(١)

قال ابن القيم (رحمه الله) وقد شاهدنا وغيرنا ثقل القرآن على أهل السماع وتبرمهم به وصياحهم بالقارئ إذا طول عليهم فإذا جاء قرآن الشيطان فلا إله إلا الله كيف تخشع منهم الاصوات . وتهدأ الحركات ويقع البكاء والوجد والحركات الظاهره والباطنه إلى أن قال :

تلى الكتاب فاطرقوا لاخيفة ... لكنه إطراق ساه لاهي

وأتى الغناء فكالذباب تراقصوا ... والله مارقصوا من أجل الله

دف ومزمار ونغمة شاهد ... فمتى شهدت عبادة بملاهي (٢)

٥ - التصفيق والصياح ورفع الصوت وتمزيق الثياب قال تعالى : ﴿ وما كان صلاتهم عن البيت الا مكاء وتصديه ﴾(٣)

قال القرطبي المكاء الصفير والتصديه التصفيق ، وقيل المكاء ضرب بالأيدى والتصدية الصياح وعلى التفسيرين ففيه رد على الجهال من الصوفية الذين يرقصون ويصفقون ويصعقون وذلك كله منكر يتنزه

---

(١) أبو حامد الغزالي والتصوف : ٢٤٥ . تلبيس إبليس : ٢٢٧

(٢) مدارج السالكين : ٥٢٣/١ .

(٣) الأنفال : ٣٥ .

عن مثله العقلاء وبتشبه فاعله بالمشركين فيما كانوا يفعلونه عند البيت .(١) مع أن رفع الصوت منهي عنه في العبادات إلا ما استثنى الله قال تعالى : ﴿ واقصد في مشيك واغضض من صوتك ﴾(٢) والمغني لم يغض صوته والراقص لم يقصد في مشيه .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن : ٤٠٠/٧ .

(٢) لقمان : ١٩ .

- المبحث الخامس : آثار السماع على الصوفية :

" يقول بعض العلماء العارفين: إن أحوال السماع بعد مباشرته تبقى غير مقدورة للإنسان بل تبقى حركه نفسيّه ، وأحوالها أعظم من أحوال الانسان بعد مباشرته شرب الخمر فإن فعل هذا السماع في النفوس أعظم من حميا الكؤوس " .(١)

ونحن نقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من تشبه بقوم فهو منهم)(٢).

فأهل السماع تشبهوا بأهل الضلال من فساق المسلمين ومن اليهود والنصارى والمشركين كما سيأتى بيانه / بسبب هذا السماع المنكر لان الشيطان دخل على الصوفيه من هذا الباب كما حكى عن ابي سعيد الخراز (٣) أنه قال : رأيت أبليس في النوم وهو يمر عنى ناحية فقلت تعال مالك ؟ فقال: بقي لي فيكم لطيفة السماع وصحبة الأحداث .(٤)

ونستطيع القول أن من أهم آثار السماع المنكر مايلى :-

١ - الإلهاء عن ذكر الله وعن الصلاة قال تعالى ﴿ ومن الناس من يشترى لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا﴾(٥) فهذا

---

(١) الاستقامه : ٣٩٣/١ .
(٢) سنن أبي داود كتاب اللباس ٢١٤/٤
(٣) هو أبو سعيد أحمد بن عيسى الخراز من أهل بغداد من أصحاب ذى النون مات سنة ٢٧٩هـ سيزكين ج: ٤ ص : ١٢٧ .
(٤) الاستقامه : ٣١٩/١ .
(٥) لقمان ﴿٦﴾.

السماع يشغل قلوبهم ونفوسهم عما عداه وكم نلاحظ هذا في وقتنا الحاضر فيما يسمى بدور الفن والسينماحينما تقضي الساعات الطوال في مشاهدة العهر والفجور من الممثلين والممثلات ومن المغنين والمغنيات ويعز على النفس وصف حالات أولئك المستمعين والمشاهدين ، عافانا الله مما ابتلاهم ، ويحصل قريبا من ذلك في السماع الصوفي إلا ما شاء الله .

يقول الشافعي رحمه الله :- خلفت ببغداد شيئا أحدثته الزنادقة يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن .

ويقول ابن تيمية إنه يوجد في السماع أعظم مما يوجد في الخمر من الصد عن ذكر الله وعن الصلاة ومن إيقاع البغضاء والعداوة حتى يقتل بعضهم بعضا فيه .(١)

٢ ـ مشابهتهم للنصارى في الغلو في الدين واتباع الهوى لأنهم يعتقدون أن بدعة السماع تهديهم إلى محبة الله في حين أنها تصدهم عن سبيل الله قال تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون *(٢) فالسماع المبتدع يحرك ويهيج القلب والحركة لما لايحبه الله ويرضاه فهو انما يحرك محبة الخلان والأوطان والنسوان والمردان وغيرها فهو اذاً يحرك وجدهم ومحبتهم لغير الله فهم كالذين اتخذوا من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله

---

(١) الاستقامة : ٣١٤/١ ، تلبيس ابليس : ٢٣٠ .

(٢) الزخرف : ٣٦ ـ ٣٧ .

ومحبة الله والقرآن لايجتمعان في قلب مع محبة هذا السماع. (١)

٣ ـ كسلهم عن الجهاد في سبيل الله وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وعن محبة الله وتعظيمه والغيرة لمحارمه فالسماع المحدث وتوابعه ضد الجهاد في سبيل الله حتى أن بعضهم يعدون الجهاد نقصا في طريق الله ومنافيا للسلوك الكامل إلى الله. (٢)

وأكبر دليل على ذلك أن أحد أئمة الصوفية المشهورين وهو أبو حامد الغزالي الذى عاصر دخول الصليبيين لبيت المقدس لم يشارك في الجهاد لا بسلاحه ولا بقلمه ولابلسانه بل إنه لم يتكلم عن هذا الموضوع الخطير الذى حصل في عصره، كما أن للصوفية مواقف مخزية كثيره في التعاون مع أعداء المسلمين، ويؤولون كل آيات وأحاديث الجهاد بأن المقصود منها جهاد النفس الذى يدعون انه ديد نهم ويتداولون حديثا موضوعا يقول: (رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر) يعنى جهاد النفس ويقولون: إن من الرضا أن تُسلّم بما يحصل واعتبروا أن تسليط الكفار على المسلمين مراد لله تعالى ومرضى له فعلينا الرضا به أو أنه عقوبة من الله للمسلمين على أفعالهم فعليهم أن يرضوا بذلك. (٣)

---

(١) الاستقامة: ١/٢٦١ ـ ٢٦٧.

(٢) الاستقامة: ١/٢٦٨.

(٣) ابن تيمية والتصوف: ٣٠٩.

وقد جاء في الأثر ماظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم واشتغلوا بها إلا سلط الله عليهم العدو وبلو بالقحط وولاة السوء لأن حياة اللهو تحلل عناصر القوة والنشاط العلمي والعملي فتضعف الدولة وتنهار الأخلاق لأن الدول لاتبنى إلا على سواعد الرجال الأقوياء الجادين لا الكسالى والمنعمين .

٤ – إن السماع المحدث دائرة بين الكفر والفسوق والعصيان لأن تأثير الأصوات في النفوس من أعظم التأثيرات يغنيها ويغذيها وهو يوجب للنفس أحوالا عجيبة يظن أصحابها أن ذلك من جنس كرامات الأولياء بينما هي من الأمور الباطلة المبعدة عن الله .. فربما يخف أحدهم حتى يرقص فوق رؤوس أصحابه بينما الشيطان هو المقوى لنفوسهم (١) قال تعالى ﴿ وإخوانهم يمدونهم في الغى ثم لايقصرون ﴾(٢).

قال ابن تيميه : فصار فيه من الفواحش الظاهرة والباطنه والإثم والبغي بغير الحق والإشراك بالله مالم ينزل به سلطانا والقول على الله بغير علم مما لم يحصيه إلا الله وقد تنوع وتعدد فيه أهله وتفرقوا وصاروا شيعا لكل قوم ذوق ومشرب وطريق يفارقون به غيرهم حتى في الحروف المنشدة والأصوات الملحنة .

والأذواق الموجودة والحركات الثائرة والقوم المجتمعين ... ثم مع اشتماله على المحرمات كلها أو بعضها يرون أنه من أعظم القربات .(٣)

---

(١) الاستقامة : ٣٠٩ .

(٢) الأعراف : (٢٠٢) .

(٣) الاستقامة : ١/٣١٠ – ٣١١ .

٥ - يحصل بالسماع فتنة من جهتين : من جهة انه بدعة في الدين ، ومن جهة أنه فجور في الدنيا .

ففي الأولى ماقد يحصل من الاعتقاد الفاسد في حق الله والعبادات التي لاتصلح له ، أما في الثانية فلما يحصل من دواعي الزنا والفواحش والإثم والبغي على الناس .(١)

وقال ابن الجوزي : إن سماع الغناء يلهي القلب عن التفكير في عظمة الله تعالى والقيام بخدمته ويميله إلى اللذات العاجلة ويدعوه الى استيفائها .(٢)

على ان للسماع آثاراً أخرى كثيرة أخلاقية ونفسية ومادية غير ماذكرنا وإنما اقتصرنا على المهم الجامع وإلا فعند الاستقصاء تظهر امورا أخرى ذلك أنه يجمع كثيرا من المنكرات ويتولد عن ذلك منكرات أخرى فهو وسيلة للزنا واللواط ومضيعة للوقت والمال وإظهار للباطل وإبطال للحق ونصر لاعداء الله وياليت ابن تيمية يرى واقع الصوفية اليوم حيث المجلس الصوفي العالمي في لندن اقدم عواصم دول العالم المحاربة للإسلام وما ادراك ما الهدف من ذلك حين تحاول بريطانيا لما لها من خبرة سابقة بالدول الإسلامية استقطاب مثل هذه الحركات وتوجيهها لما فيه مصلحة اعداء الإسلام وليسيطر

---

(١) الاستقامة : ٤٠٩/١ - ٤١٠ .

(٢) تلبيس ابليس : ٢٢٢ .

الصوفيون على المهاجرين المسلمين هناك خاصة المسلمين من غير العرب ممن لاعلم لهم وخلفيتهم الدينية ضعيفة وهم في نفس الوقت يمثلون الثقل في العالم الإسلامي من حيث كثرة سكان دولهم وانتشارهم في العالم فيتبعون الصوفية ظنا منهم انها الإسلام الحق ، كما أن الإعلام النفعى التى تسيره الصهيونية العالمية يطبّل لهؤلاء الصوفيين وينشر أضاليلهم • اعاد الله للإسلام مجده وقوته وابطل كيد الكائدين الضالين وبصّر الأمة الإسلامية بما يحاك لها من وسائس وأعانها على مواجهة أعدائها •

ـ المبحث السادس : أقوال مشايخ الصوفية في السماع :

سنعرض في هذا المبحث نماذج ماقاله أئمة الصوفية في السماع وسنترك توجيه ابن تيميه لهذه الأقوال في الفصل الأخير على أنه يلاحظ أن هذه الاقوال تدور بين ناه عن السماع وبين داع له وبين من يفصل ذلك مع أن أكثر المشايخ لهم أكثر من قول ومن خلال استعراض هذه الاقوال اعتقد أن اختلاف أقوالهم إنمامرجعه إلى اخذهم بمبدأ التقية وأنهم يقولون الكلام الحسن تغطية وتمويها على من خالفهم وإلا فعقيدتهم في السماع ثابته كما سبق الاشارة اليها في أول هذا الفصل،هذا إذا استثنينا بعض فضلائهم ومن اقوالهم مايلى :

(١) لما أورد القشيري رأى الشافعي في الغناء،وإن من احترفه ترد به شهادته قال : وليس كلامنا في هذا النوع من السماع فإن هذه الطائفة جلت رتبتهم عن ان يستمعوا بلهوا ويقعدوا للسماع بسهوا ويكونوا بقلوبهم مفكرين في مضمون لغو او يستمعوا على صفة غير كفء. (١)

(٢) وذكر أبو طالب المكي (٢) في قوت القلوب،إن من أنكر السماع مطلقا غير مقيد فقد أنكر على سبعين صديقا .(٣)

---

(١) الرسالة القشيريه : ٦٣٩/٢ .

(٢) هو أبوطالب محمد بن علي بن عطيه الحارثي المكي صوفي ، نشأ بمكه ، وله كتاب قوت القلوب في التصوف ، توفي سنة ٣٨٦هـ في بغداد سيزكين تاريخ التراث العربي ج: ٤ ص : ١٦٨ .

(٣) الاستقامه : ٢٩٩/١ .

٣ ـ يقول الجنيد : السماع فتنة لمن طلبه ترويح لمن صادفه، ويقول : الرحمة تنزل على الفقراء / من أوصاف الصوفية / في ثلاثة مواطن : عند السماع فإنهم لايسمعون إلا عن حق ولايقومون إلا عن وجد وعند أكل الطعام وعند مجاراة العلم .

وقال : إذا رأيت المريد ـ يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة .

كماحكى عنه أنه قال السماع يحتاج إلى ثلاثة أشياء: الزمان والمكان والإخوان .(١)

٤ ـ ويقول أبوعلي الدقاق : السماع حرام على العوام مباح للزهاد مستحب لإصحابنا ، وقال السماع لا عن شرع وخرق لا عن حق وفتنه لاعن عبره .(٢)

٥ ـ أما أبوعلي الروذباري(٣) فيقول الملاهي لي حلال لأني وصلت إلى درجة لايؤثر في اختلاف الأحوال ، وسئل يوما عن السماع فقال : ليتنا تخلصنا منه رأسا برأس .(٤)

---

(١) الاستقامة ١/٣٩٤ ـ ٤٠٩
(٢) القشيرية : ٢/٦٤٤ ـ ٦٤٦ .
(٣) أبوعلي الروذباري هو أبو عبدالله احمد بن عطاء بن احمد الروزباري ولد سنة ٣٠٣ هـ ولد في بغداد ثم انتقل إلى صور وكان أحد الصوفية المرموقين توفي سنة ٣٦٩ ـ سيزكين : ١٦١/٤ .
(٤) الاستقامة ١/٤١١ .

٦ - الحارث المحاسبي (١) يقول : ثلاث إذا وجدن تمتع بهن وقد فقدناهن: حسن الوجه مع الصيانه وحسن الصوت مع الديانه وحسن الإخاء مع الوفاء .(٢)

٧ - سئل ذو النون المصرى عن الصوت الحسن فقال : مخاطبات وإشارات أودعها الله كل طيب وطيبه ، وسئل عن السماع فقال : وارد حق يزعج القلوب إلي الحق فمن أصغى إليه بحقه تحقق ومن أصغى إليه بنفس تزندق.(٣)

٨ - يقول الشبلي (٤) عن السماع ظاهره فتنة وباطنه عبره فمن عرف الإشارة حل له السماع بالعبرة وإلافقد استدعى الفتنة وتعرض للبليه.(٥) ويقول أبو يعقوب النهرجوري(٦) : السماع حال يبدى الرجوع إلى الأسرار من حيث الاحتراق .(٧)

٩ - وسئل رويم عن وجود الصوفية عند السماع فقال : يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم .(٨)

---

(١) هو أبوعبدالله الحارث بن أسد المحاسبي ، مات ببغداد سنة ٢٤٣ من أوائل المتصوفة / القشيريه ٧٨/١ .

(٢) القشيرية : ٦٤٥/٢ .

(٣) الاستقامة : ٣٨٣/١ .

(٤) هو أبو بكر دلف بن جحدر الشبلي ولد سنه ٢٤٧هـ في سامراء وتصوف في الأربعين من عمره وانضم إلى أصحاب الجنيد والحلاج وقد صحب الجنيد ومات سنة ٣٣٤هـ ببغداد / سيزكين : ١٥٥/٤ .

(٥) القشيرية : ٦٤٥/٦ .

(٦) اسمه إسحاق بن محمد النهرجوري من علماء ومشايخ الصوفيه مات بمكة عام ٣٣٠هـ ، طبقات الصوفية ، ٣٧٨- ٣٨١ .

(٧) القشيرية : ٦٤٦/٢ (٨) الاستقامة : ٤١٤/١ .

١٠- وقال أبو عثمان (١) الحيري: السماع على ثلاثة أوجه ، فوجه منها للمريدين والمبتدئين والثاني للصادقين يطلبون به الزيادة والثالث لأهل الاستقامة من العارفين .(٢)

فهذه نماذج من أقوال مشايخ الصوفية في السماع وهناك الكثير في القشيرية مما لم يورده ابن تيمية وفيه من المغالاة الشيء الكثير مما يدل على تمكن السماع منهم بصّر الله المسلمين بدينهم وهداهم إلى الطريق المستقيم .

---

(١) هو سعيد بن إسماعيل بن سعيد بن منصور الحيرى النيسابوري شيخ الصوفية بنيسابور ، توفي سنة ٢٩٨ هـ القشيرية ١/١٢٠ طبقات الصوفية / ١٧٠ .

(٢) الاستقامة : ٤٢١/١

- الفصل الثالث -

- موقف ابن تيمية من السماع الصوفي -

- المبحث الأول : ردوده على أدلتهم وبيان الحق في ذلك :

من خلال استعراضي لأقوال شيخ الإسلام وآرائه حول أفكار وآراء الصوفية في السماع وجدته يقسمهم إلى ثلاثة أقسام هي :

١ - عامتهم : وهم الغالبية ممن فيهم حب الله ورسوله وهم الذين اهتم بهم وناقش آرائهم بالتفصيل .

٢- من اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله وهؤلاء يكون في سماعهم الكثير مما يحرك وجدهم ومحبتهم لغير الله .

٣ - منهم من يصرح بسقوط الفرائض كالصلوات الخمس ويحل الخبائث من الخمر والفواحش فهؤلاء قد يهجرون القرآن وينشغلون عن قراءته بما اعتاضوا به من السماع .(١)

والقسمين الآخرين لم يهتم بهما ابن تيمية باعتبارهم غلاة وأقلية ولايحكم على الطائفة بأقوالهم .

على أن شيخ الاسلام عندما يريد أن يحكم على رأى الصوفية في مسألة ما نجده يحاول إيجاد المخرج ويلتمس العذر لكل مايخالفهم به بل إنه يحاول حمل عباراتهم المحمل الحسن ماوجد إلى ذلك سبيلا .

---

(١) ابن تيمية : الاستقامة : ٢٦٦/١ - ٢٦٨ .

وقد أشار رحمه الله الى طريقته في مناقشتهم حين قال : فكتبت من تمييز ذلك مايسره الله واجتهدت في اتباع سبيل الأمه الوسط الذين هم شهداء على الناس دون سبيل من قد يرفعه فوق قدره في اعتقاده وتصوفه - أو يحطه دون قدره فيهما ممن يسرف في ذم اهل الكلام او يذم طريقة أهل التصوف مطلقا .(١)

كما انه يشير إلى أن الغلط كثيرا مايحصل بسبب عدم صحة النقل عن هؤلاء المشايخ وإلى ان مؤلفات الصوفية تشتمل على احاديث ضعيفة بل موضوعة أحيانا (٢) وذلك بسبب قلة بضاعتهم من الحديث حتى أن الغزالي مع جلالة قدره أورد كثيرا في إحيائه أحاديث ضعيفة ،وهكذا لم يترك ابن تيمية طريقا يستطيع أن يجد به مخرجا لأقوالهم إلا سلكه. لانقول ذلك قدحاً في شيخ الاسلام . ولكن نورد هذه في مقدمة ردوده على الصوفية لبيان طريقته وأنه لم يتحامل عليهم او يحاول إيجاد المصائد والسقطات وإنما كان هدفه / كما هي عادته/ إيضاح الحق ورد الباطل أياً كان قائله على انه رضي الله عنه قد أورد حكماً عاماً على هؤلاء

---

(١) انظر ابن تيمية : الاستقامة : ١/ ٩٠ .

(٢) مثال للموضوعات في هذا الباب ماروى أن أعرابيا أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشده

قد لسعت حية الهوى كبدى فلا طبيب لها ولا راق

إلا الحبيب الذي شغفت به فعنده رقيتي وترياقي

قال ابن تيمية فهذا موضوع باتفاق .

وأشار إلى أمثلة أخرى في هذا الباب (الاستقامة : ج:١ /٢٩٦-٢٩٧ .

المشايخ حيث قال : وما أعلم أحداً من المشايخ المقبولين يؤثر عنه في السماع رخصة وحمد إلا ويؤثر عنه الذم والمنع فهم فيه كما يذكر عن كثير من العلماء في أنواع من مسائل الكلام ، فلا يوجد عمن له في الأمر حمد شيء من ذلك إلا وعنه مايخالف ذلك وهذا من رحمة الله بعباده الصالحين حيث يردهم في آخر امرهم إلى الحق ولايجعلهم مصرين على مايخالف الدين المشروع .(١)

وقال رحمه الله عليه : والصوفيه يوجد فيهم المصيب والمخطىء كما يوجد في غيرهم وليسوا في ذلك بأجل من الصحابة والتابعين وليس احد معصوما في كل مايقوله إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، نعم وقوع الغلط في مثل هذا يوجب مانقوله دائما : إن المجتهد في مثل هذا من المؤمنين إن استفرغ وسعه في طلب الحق فإن الله يغفر له خطأه وان حصل نوع من التقصير فهو مذنب لايجب أن يبلغ الكفر وإن كان يطلق القول بأن هذا الكلام كفر ... الخ .(٢)

كما أشار رضي الله عنه إلى أنه قد حضر السماع أقوام من أهل الإرادة وممن لهم نصيب من المحبة لما فيه من التحريك لهم ولم يعلموا غائلته ولاعرفوا مغبته مع أن هذا السماع المحدث هو أقرب لسماع المشركين من سماع المسلمين وإن كان قد غلط به قوم من صالح المسلمين .(٣)

---

(١) انظر الاستقامه : ٤٠٥/١ .

(٢) انظر الاستقامه : ١٦٣/١ - ١٦٤ .

(٣) ابن تيمية الفتاوى: ٥٧٢/١١ - ٥٩٧ .

كما رد عليهم ردا عاما بين فيه سبب خطئهم فيما اعتقدوه من مشروعية سماعهم حيث قال : وأصل الغلط في هذه الحجج الضعيفة أنهم يجعلون الخاص عاما في الأدلة المنصوصة وفي عموم الالفاظ المستنبطة فيجنحون إلى أن الألفاظ في الكتاب والسنة اباحت أو حمدت نوعا من السماع فيدرجون فيه سماع المكاء والتصدية او يجنحون إلى المعاني التي دلت على الإباحة أو الاستحباب في نوع من الاصوات او السماع ويجعلون ذلك متناولا لسماع المكاء والتصدية وهذا جمع بين مافرق الله بينه وهو بمنزلة قياس الذين قالوا(إنما البيع مثل الربا)في حين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .(١)

وقال إن كثيرا ممن صنف في السماع روى فيه من الأحاديث الموضوعة والمكذوبة وجمع فيه من غث وسمين ولم يميز ذلك وهذا من اسباب خطئهم ثم إنه قسم الكلام في السماع إلى قسمين :

(١) الكلام في سماع الطرب واللعب ، وقال إن هذا يقال فيه مكروه أو محرم او باطل او مرخص في بعض أنواعه ، وهو ماسبق الاشاره إليه في الفصل الأول .

(٢) السماع المحدث لأهل الدين والقرب فهذا يقال فيه : إنه بدعة وضلالة وإنه مخالف لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وإجماع السابقين جميعهم وإنما حدث في الامة لما احدث الكلام فكثر الكلام

---

(١) الاستقامه : ٣٤٣/١ - ٣٤٤ - الحديث في سنن الدارمي : ٤٤١/١ .

في العلماء والسماع في الزهاد .(١)

ويركز ابن تيمية على قضية التعبد في السماع باعتبارها المشكلة الرئيسية فيه حيث الابتداع ويضرب مثالا لذلك برجل يعدو بين جبلين فلو سئل عالم هل يباح له ذلك؟ لقال : نعم ، فإذا قيل إنه فعل هذا على وجه العبادة كالسعي بين الصفا والمروه لقال إن فعل هذا على هذا الوجه حرام منكر يستتاب عليه فإن تاب وإلا قتل. وهذا على فرض إباحة السماع مطلقا .(٢)

أما ردود ابن تيمية التفصيلية على ادلة الصوفية في السماع والتي سبق ذكرها في الفصل الثاني (٣) فإننا سنوردها باختصار غير مخل باذن الله وهي على النحو التالي :

أولا : رده لأدلتهم من القرآن :

أجاب على الدليل الأول في عدة نقاط وهي :

١ - إن الله لايأمر باستماع كل قول بإجماع المسلمين وإن من القول مايحرم استماعه ومنه مايكره كماقال تعالى ﴿ وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذا مثلهم ﴾(٤)

---

(١) الاستقامه : ٢٨٠/١ .

(٢) ابن تيمية الفتاوى : ٦٣٢/١١

(٣) انظر ص : ٤٨ - ٥٢ .

(٤) النساء : ١٤٠ .

فقد امرت الايه بترك المكان الذي يقال فيه المنكر من القول إذا لم يستطع الشخص الانكار على المتكلمين وردهم إلى الصواب فكيف يقال إن الله اباح الاستماع لكل قول .

وقال صلى الله عليه وسلم : " من استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في اذنيه الآنك يوم القيامه ".(١)

وروى أن ابن مسعود سمع صوت لهو فاعرض عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم " إن كان ابن مسعود لكريما" .(٢)

كما قال تعالى ﴿ ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾ .(٣)

فإذا كان السمع والبصر والفؤاد كل ذلك منقسم إلى مايؤمر به وإلى ماينهى عنه والعبد مسئول عن ذلك كله فكيف يجوز أن يقال كل قول في العالم فالعبد محمود على استماعه .. وقد دخل الشيطان من باب السمع والبصر على كثير من النساك فتوسعوا في النظر إلى الصور المنهى عن النظر إليها . وفي استماع الاقوال والاصوات المنهي عنها بل زين لهم الشيطان ذلك حتى جعلوا مانهوا عنه عبادة وقربة إلى الله .(٤)

---

(١) صحيح البخاري : ٤٢/٩ .

(٢) ذكره السيوطي في الدر المنثور : ٨٠ – ٨١ .

(٣) الاسراء : (٣٦) .

(٤) ابن تيمية – الاستقامة : ٢١٦/١ – ٢١٨ .

٢ ـ أن المراد بالقول في الآية المذكورة هو القرآن وهو الذى أمروا بتدبره واستماعه قال تعالى : ﴿ ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ﴾[١] فالمراد بالقول القرآن والوحي على العموم لأن اللام في لغة العرب للتعريف فتنصرف إلى المعروف عند المتكلم والمخاطب فكونها تقتضى التعميم والاستغراق لكن عموم ماعرف وهو القول المعهود من أول السورة ﴿ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ﴾. الايات من أُول سورة الزمر : وإذا تدبر المؤمن القرآن وجد أن الكتاب والقول والحديث وايات الله كل ذلك واحد والله أثنى على المتبعين لذلك استماعاً وتدبراً وإيماناً وعملا ، اما مدح الاستماع لكل قول فهذا لايقصده عاقل فضلاً عن أن يفسر به كلام الله .[٢]

٣ ـ إن الله انما حمد استماع القرآن وذم المعرضين قال تعالى : ﴿ وإذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق ﴾[٣] وقال : ﴿ وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾[٤]

فالله لم يمدح اى استماع إنما مدح المستمعين والمتأثرين بكلامه الذين يخشعون عندما يتلى عليهم بخلاف من يصدون عنه ويحاولون

---

(١) القصص : (٥١) .

(٢) ابن تيمية ، الاستقامه : ٢٢٢/١ .

(٣) المائدة : (٨٣) .

(٤) فصلت : (٢٦)

التشويش على السامعين .[1]

٤ - إن الصوفيه انفسهم لايستحسنون استماع كل قول بل هم اعظم الناس كراهة ونفره لما لايحبون من الاقوال فلماذا التحكم بالتعميم في موقف دون موقف .[2]

٥ - إن الله سبحانه انما مدح باتباع الاحسن ومن المعلوم أن كثيراً من القول ليس كذلك وفي القرآن آيات كثيرة توضح هذا المعنى قال تعالى ﴿ ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة ﴾[3] وقال ﴿ ولايغتب بعضكم بعضا ﴾[4]

وحث على اتباع الاحسن فقال ﴿واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم ﴾[5] وقال ﴿ الله نزّل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني﴾[6]

وهكذا رأينا كيف رد ابن تيميه على استدلالهم بالايه ﴿ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه﴾[7] ، وقد لاحظنا أنه رد عليهم من عدة وجوه ففي الاول رد عليهم من ناحية دعوى أن القول عام وأنه يشمل كل قول والثاني تحديد المقصود بالقول في الآية وأنه القرآن أما في الثالث فقد أوضح أن الله إنما حمد استماع القران لاغيره مما تستهويه النفوس .

---

(١) ابن تيمية الاستقامة : ٢٢٧/١-٢٢٨ .

(٢) المرجع السابق : ٢٣٠/١ .

(٣) ابراهيم : (٢٦) .

(٤) الحجرات : (١٢) .

(٥) الزمر : (٥٥) .

(٦) الزمر : (٢٣) .

(٧) الزمر : (١٨)

وفي النقطة الرابعة ردعليهم من ناحية اعتقادهم وهو انهم هـــم لايقبلون ولايمدحون كل قول فكيف يقولون بالتعميم وهم لايفعلونه ٠

اما في النقطة الخامسه فقد أوضح أن الآية نفسها تدل علـــى ان الممدوح هو من اتبع الاحسن لا من اتبع القول فقط وبهذا يظهر ضعف استدلالهم بالاية وإنها دليل عليهم لا لهم ٠

اما دليلهم الثاني من القرآن وهو قوله تعالى (فهم في روضـــة يحبـــرون ﴾[1] فقد استغرب ابن تيمية استدلالهم بها على فـــرض التسليم بأن المقصود به السماع وقال : إن تنعيم الله لعباده في الجنة بأشياء لايعني إباحتها في الدنيا فإن الله وعد أهـــل الجنة بامور حرمها عليهم في الدنيا كالخمر والحرير وآنية الذهب والفضة كما في الحديث " من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الآخره ".[2] وحديث " لاتشربوا في آنيه الذهب والفضة ولاتأكلوا في صحافها فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة ".[3] وجاء في الاثر " يقول الله يوم القيامه اين الذين كانوا ينزهون أنفسهم وأسماعهم عن اللهو ومزامير الشياطين ؟ ادخلوهم واسمعوهـــم تحميدي وتمجيدى والثناء علي واخبروهم أنهم لاخوف عليهم ولاهـــم يحزنـــون .[4]

---

(١) الروم : (١٥) ٠

(٢) صحيح البخاري :٢١١٩/٥ ٠

(٣) صحيح البخاري : ٢٠٦٩/٥

(٤) الاستقامه : ٢٣٢/١ ـ ٢٣٣ ، الحديث اخرجه السيوطي في الدر المنثور ، ١٥٣/٥ ، وابو نعيم في حلية الاولياء : ١٥١/٣ ٠

فلو قلنا ان مافي الجنة مباح لنا في الدنيا لتساوت الدنيا بالآخرة ، ولم يكن هناك منكر ذلك انه في الجنة أنهارمن عسل مصفى وانهار من خمرة لذة للشاربين .. وفيها اواني الذهب والفضة ولباس الحرير وفيها مالاعين رآت ولا اذن سمعت ولاخطر على قلب بشر مع انه كما روى عن ابن عباس ليس في الدنيا من الآخرة الا الاسماء فما في الجنه اعده الله لعباده الصابرين المتقين في الدنيا ومافي النار اعده للظالمين المسرفين كما في الحديث عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حفت النار بالشهوات وحفت الجنة بالمكاره) [1] فليحذر الذين يتخذون آيات الله هزوا وليتقوا الله قبل ان يحل عليهم عذابه فان الله يمهل ولايهمل .

ثم قال ابن تيمية : ولو قيل هذا السماع الحسن الموعود به في الجنة هو لمن نزه مسامعه في الدنيا عن سماع الملاهي لكان هذا أشبه بالحق .[2]

وقد أجاب عن الدليل الثالث المتضمن لقوله تعالى ﴿ يزيد في الخلق مايشاء ﴾[3] بما مضمونه :

إن كون الشيء نعمه لايقتضى استباحة استعماله في اى شيء بل ان ذلك يقتضي حسن استعماله لأن النعم المستعمله في طاعة الله يحمد

---

(١) صحيح مسلم : ١٤٢/٨ .

(٢) ابن تيمية : الاستقامه : ٢٣٣/١ .

(٣) فاطر : (١)

صاحبها عليها ويكون ذلك شكرا لله ، بخلاف مالو استعملت في معصية فإن هذا كفر بالنعمة والاستدلال على جواز استعمال هذه النعمه بما يريد الإنسان بمنزلة من استدل بإنعام الله بالسلطان والمال على أناس فاستعملوها بالظلم والفواحش والكبرياء ثم إن نعمة حسن الصوت يستعملها الكفار والفساق في أنواع الكفر والفسوق أكثر مما يستعملها المؤمنون في الإيمان لأن استمتاع الكفار بالأصوات المطربة أكثر من استمتاع المسلمين بها ، أما دعوى ذم الله للصوت الفظيع في قوله تعالى ﴿ إن انكر الأصوات لصوت الحمير ﴾(١) فهذا غلط لأن الله لايذم ماخلق ولم يكن فعلا للعبد إنما يذم مايفعله العبد باختياره من الأمور المنهى عنها ، أما كون صوته قبيحا فإنه لايذم على ذلك لأن هذا ليس من فعله فالله ذم رفع الصوت الرفع المنكر كما يوجد ذلك في أهل الجفاء كما قال صلى الله عليه وسلم " الجفاء وغلظ القلب في الفدادين من اهل الوبر "(٢) وهم الصياحون صياحا منكرا كما قال تعالى ﴿ إن الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لايعقلون ﴾(٣) وقوله ﴿ لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولاتجهروا له بالقول ﴾(٤) .

فالله لم يذم الصوت وإنما أمر بخفضه .(٥)

---

(١) لقمان : (١٩) .

(٢) صحيح البخاري : ١٧٩/٤ .

(٣) الحجرات : (٤) .

(٤) الحجرات : (٢)

(٥) ابن تيمية الاستقامه : ٣٣١/١ - ٣٣٥ .

قلت إن استدلال القشيري بقوله تعالى ﴿ يزيد في الخلق مايشاء ﴾ على ان حسن الصوت نعمه وأنه لابأس من استعمال هذه النعمه ؛ استدلال في غير موضعه ودليل على تمحل الصوفية وانتحالهم لما يريدون وإلا فالاية جاءت في الكلام عن الملائكة قال تعالى ﴿ الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق مايشاء إن الله على كل شيء قدير ﴾(١) قال أكثر المفسرين يزيد في الخلق مايشاء أى في خلق الملائكة أو في أجنحتهم (٢) وإن كان هناك قول إنه يعنى حسن الصوت فلا يعنى ذلك مدح له فمن كان صوته أو صورته حسنه أو قبيحة فهذا خلق الله لكن الذى يمدح من استعمل ذلك الصوت أو الصورة أو المال أو الجاه أو غير ذلك فيما يحب الله ويرضى كما مدح صلى الله عليه وسلم من حسن صوته بقراءة القرآن كابن مسعود وابي موسى الاشعرى وغيرهما أما من استعمل هذه النعمة فيما يضاد أوامر الله ورسوله فهو كفرعون الذى استعمل سلطانه في دعواه الباطلة وكما استعمل هامان المال الذى أعطاه الله في التجبر والتكبر وكما يفعل الإعلام المسير من قبل أعداء الله في استعمال الأصوات الحسنه في الغناء والطرب الداعي للرذيلة والصور الجميلة في التجارة والتمثيل لإضلال عباد الله وفتنتهم .

---

(١) فاطر : (١) .

(٢) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي : ٣٢٠/١٤ .

ثانيا : مناقشة أدلتهم من السنة :

١ - اجاب شيخ الاسلام عن الدليل الأول وهو دعواهم قول الرسول وسماعه للنشيد بجواب عام ثم مفصل ومما قاله : إن مدار الحجج في هذا الباب إما على قياس فاسد وتشبيه الشيء بما ليس مثله ، وإما على جعل الخاص عاما ، وهو أيضا من القياس الفاسد، وأما احتجاجهم بما ليس حجه ، أو بأحاديث موضوعة .(١)

أما الجواب المفصل فمطول ولكنه يدور على مايلي :

أ) إبطال دعواهم إباحة سماع الألحان إذا لم يعتقد المستمع محظورا أو يسمع مذموما وإن هذا غلط لم يقل به سلف الامة ولا أئمتها وإن من نقل عنهم سماع الغناء كبعض أهل المدينة لم يقل أحد منهم إنه مستحب في الدين ومختار في الشرع بينما يذهب بعض الصوفية إلى القول باستحباب السماع وبعضهم يوجبه وقد يفضله على سماع القرآن . ويرى أن الايمان لايتم إلا به وقد يسعى لقتل منكره .(٢)

ب) فساد قياس سماع الغناء بسماع رسول الله صلى الله عليه وسلم للأشعار لأن الشعر له وضع خاص وحكم مستقل قال عليه السلام " ان من الشعر لحكمة "(٣) وقال " جاهدوا المشركين بأيديكم

---

(١) ابن تيمية الاستقامه : ٢٩٦/١ .

(٢) المرجع السابق : ٢٣٥/١ - ٢٣٦ .

(٣) صحيح البخاري : ٢٢٧٩/٥

وألسنتكم وأموالكم"(١) أما الحداء فقد ذكر الاتفاق على جوازه كما في حديث أنجشه وعامر بن الاكوع .(٢)

ج) قياس سماع الشعر بغير الالحان على سماعه بالالحان غير صحيح لأن سماع الالحان مجردة فيه نزاع كبير كما انه لو كان كل من الشعر والتلحين مباحا على إنفراد لم يلزم الإباحة عند الاجتماع إلا بدليل لأن التركيب له خاصية يتعين الحكم بها.(٣)

د) إن التطريب بالالات الملهية محرم في السماع الذى أحبه الله وشرعه وهو سماع القرآن فكيف يكون قربه في السماع الذى لم يشرعه الله (٤).

هـ) حديث غناء الجارتين في بيت عائشة ينظر إليه من عدة زوايا .

١- إن الغناء في أوقات الفرح للنساء والصبيان أمر جرت به السنة ، كما سبق الاشارة اليه فلا يجعل الخاص عاما بدليل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث " إن لكل قوم عيداً وهذا عيدنا " .(٥)

٢ -إن الجارتين إنما كانتا ترددان الشعر الذى تقاولت به الأنصار يوم بعاث وكانتا صغيرتين كما أن عائشة كانت صغيرة لذلك

---

(١) رواه ابو داود بإسناد صحيح سنن ابي داود ١٦/٣ ، كتاب الجهاد .
(٢) ابن تيميه الاستقامه : ٢٤٠/١ - ٢٤١ .
(٣) نفسه : ٢٤٣/١ .
(٤) نفسه : ٣١٧/١ .
(٥) نفسه : ٢٨٢/١ ، صحيح البخارى : ج: ٢ /١٤٣ .

لم ينقل عن عائشة بعد بلوغها الإذم الغناء وقد كان ابن أخيها القاسم بن محمد[١] يذم الغناء ويمنع سماعه وقد أخذ العلم عنها .[٢]

٣ ـ يقول الإمام البغوى عندما نتكلم عن حديث عائشة في غناء الجاريتين فان الشعر الذى كانتا تغنيانه في وصف الحرب والشجاعة ومافي ذكره معونة في أمر الدين ، فأما الغناء يذكر الفواحش والإشهار بالحرام والمجاهرة بالمنكر فهو المحظور من الغناء وحاشاه ان يجرى ذلك بحضرته عليه السلام فيغفل النكير له .[٣]

٤ ـ اما ابن القيم فيقول إن الحديث حجة من اكبر الحجج عليهم لأن الصديق سمى ذلك مزمور الشيطان وأقر الرسول هذه التسمية .[٤]

٥ ـ موضوع الحداء ذكر ابن تيمية الاتفاق على جوازه وقال ابن القيم إن اعجب ما استدلوا به من سماع الرسول صلى الله عليه وسلم للحداء المشتمل على الحق والتوحيد وهل حرّم احد مطلق الشعر قوله واستماعه .[٥]

وقد أطال العلماء رحمهم الله في الرد على من استدل بحديث الجاريتين وماسمعه الرسول صلى الله عليه وسلم على جواز استماع

---

(١) القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثقة حافظ مات بالمدينة سنة ١٠٦هـ وهو أحد الفقهاء السبعة .

(٢) ابن الجوزي : تلبيس إبليس : /٢٣٨ .

(٣) الإمام البغوي : شرح السنة : ٣٢٢/٤ .

(٤) ابن القيم : مدارج السالكين : ٥٣٠/١ .

(٥) المرجع نفسه .

الغناء كالصوفيه وابن حزم وغيرهم وماذكرنا - خلاصة لما قيل في ذلك ولكننا نريد التنبيه إلى الحقائق التالية :

أ - إن صوت المرأة عورة وإنه يحرم عليها رفع صوتها ليسمعه الرجال لغير ضرورة وأية ضرورة فيالغناء .

ب - إن النصوص دلت على النهي عن قول الزور والغيبه ، والغناء في الغالب إماقول زور او غيبة بوصف شخص بالمدح أو الذم ونحو ذلك ثم إن المسلم مسئول عن عمره فيما أفناه وهذا الوقت الذى سيضيعه في استماع الغناء ماذا استفاد منه وماذا سيجيب عندما يسئل عنه ؟ نسأل الله التثبيت عند هذا المقام .

٢ - أما دليلهم الثاني والمتعلق بالنصوص الواردة بتحسين الصوت بالقرآن ونحوه فيمكن الإجابه عليه بالاتي :

أ - إن هذه النصوص المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والتي فيها مدح للصوت الحسن بالقرآن والترغيب في هذا السماع يحتج بها على المعرض عن السماع الشرعي الايماني ولايحتج بها على حسن السماع البدعي الشركي حيث قرنت بالقرآن .(١)

ب - لايسوغ أن يقرأ القرآن بألحان الغناء ولا أن يقرن به من الألحان مايقرن بالغناء من الالات وغيرها لا عند من يقول بإباحة السماع ولا من يحرمه بل المسلمون متفقون على الإنكار على قرن

---

(١) انظر : ابن تيمية الاستقامه : ٣٧٧/١ .

تحسين الصوت بالقران بالالات المطربه ، فلو قال قائل : إن الرسول قال لابي موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير داود والرسول استمع لذلك الصوت فاذا جاز ذلك بغير الالحان فلا يتغير الحكم بأن يسمع بالالحان كان هذا منكراً من القول وزورا باتفاق الناس .(١)

جـ - إن المرجع في القرب والطاعات والديانات والمستحبات هو الكتاب والسنة فليس لأحد أن يبتدع دينا لم يأذن به الله والكتاب والسنة ، وكلام السلف كلها تنهى عن هذا السماع فالدين الحق أن نعبد الله وحده لاشريك له بما أمرنا به على لسان رسوله كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى ﴿ ليبلوكم أيكم احسن عملا ﴾(٢) قال أخلصه وأصوبه قيل ، وما أخلصه وأصوبه ، فقال : إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل وكذلك إذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل حتى يكون خالصا صوابا والخالص أن يكون لله والصواب أن يكون على السنة .(٣) قال تعالى ﴿ فان لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله إن الله لايهدى القوم الظالمين ﴾(٤)

---

(١) انظر ابن تيمية الاستقامه : ٢٤٦/١ .

(٢) الملك . ايه : (٢) .

(٣) ابن تيمية الاستقامة : ٢٤٨/١ .

(٤) القصص . ايه : (٥٠) .

د ـ الاحاديث التى استدلوا بها انما تدل على فضل الصوت الحسن بكتاب الله ولم تدل على فضيلته بالغناء ومن شبه هـذا بهذا فقد شبه الباطل بأعظم الحق وقد قال تعالى ﴿ وماعلمناه الشعر وماينبغى له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين ﴾[1]. فكيف نشبه ما أمر الله بتلاوته وتحسينه بالصوت بما لم يأمر بتحسين الصوت به بل إن قوله صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لم يتغن بالقران" [2] يقتضى أن التغني المشروع انما هو بالقرآن وأن من تغن بغيره فهو مذموم .[3]

ى ـ إن التطريب بالآلات الملهية محرم في السماع المشروع الذى أحبه الله وهو سماع القران فكيف يكون قربة في السماع الذى لم يشرعه .[4]

ز ـ إن الله قد خلق الصوت الحسن وجعل النفوس تحبه وتتلذذ به فإذا استغنينا بذلك في استماع ما أمرنا باستماعه وهو القرآن وتحسين الصوت به كما أمرنا بذلك رسول الله كنا قد استعملنا النعمة في الطاعة وكان هذا حسنا مأمورا به وهذا

---

(١) يس : آية : (٦٩) ٠

(٢) ، صحيح البخاري : ٩/٦٢٧ ،

(٣) ابن تيمية الاستقامة : ١/٢٩٠ ـ ٢٩١ ٠

(٤) ابن تيمية الاستقامه : ١/٣١٧ ٠

ماكانوا يستعملون الصوت الحسن به اما من قاس ذلك على سماع الأشعار فهو كمن عدل الله بمخلوقاته في بعض مايستحقه سبحانه وقد قال صلى الله عليه وسلم " فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه "(١)

وقال خباب بن الأرت ياهناه تقرب الى الله بما استطعت فلن يتقرب اليه بشيء احب اليه من كلامه ، فإذا عدل بذلك مانزه الله عند رسوله بقوله (وماعلمناه الشعر وماينبغي له ﴿(٢) وجعله قرآن الشيطان كان قد عدل كلام الرحمن بكلام الشيطان وجعل الشيطان عدلا للرحمن ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله ﴾(٣) .

ح ـ من كان له صوت حسن فترك استعماله في التخنث والغناء واستعمله في تزيين كتاب الله والتغني به كان بهذا العمل افضل مما ليس كذلك فإنه يثاب على تلاوة كتاب الله فيكون في عمله معنى الصلاة والزكاة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء كإذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن " .(٤)

---

(١) سنن الدارمي : ٤٤١/٢ ، سبق تخريجه ص :
(٢) سورة يس : اية : ٦٩ .
(٣) سورة البقرة : اية : (١٦٥) .
(٤) ابن تيمية ـ الاستقامة : ٣٤٢/١ ـ ٣٤٦ .

ط ـ إن الاستدلال بهذه الاحاديث على تحسين الصوت بالغناء افسد من قياس الربا على البيع إذ هو من باب تنظير الشعر بالقرآن قال تعالى ﴿ وماتنزلت به الشياطين وماينبغي لهم ومايستطيعون إنهم عن السمع لمعزولون ﴾[1] وقال ﴿ وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ﴾[2] وهذا القياس مثل قياس المكاء والتصدية الذى ذمه الله على سماع القرآن الذى أمر الله به وقياس أئمة الصلاة بالمخنثين المغاني وقياس للمؤذن الداعي للصلاة بحركة المستمعين للمكاء والتصديه[3].

أقول وقد تبين لنا بحمد الله بطلان هذا الاستدلال من قبل الصوفية وقياسهم سماع القرآن بسماعهم المحدث ثم إن هناك نقطة مهمة وهي أن القرآن كما أمر الله تعالى يشرع لنا عند استماعة الإنصات والتمعن بمعاني الآيات قال تعالى ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ﴾[4] وقال ﴿ وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾[5] وقال ﴿ فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ﴾[6] الى غير ذلك من الايات الدالة على احترام المؤمنين للقرآن وتأثرهم به ، أما السماع الصوفي فهو على العكس من ذلك فهو همهمة ورقص وطرب وزعيق وتعلق

---

(١) الشعراء : (٢١٠ - ٢١١ - ٢١٢)

(٢) الحاقة : (٤١) .

(٣) الاستقامة : ٣٧٥/١ ، ٣٧٦ .

(٤) الاعراف : (٢٠٤) .

(٥) الانفال : (٢) .

(٦) النحل : (٩٨) .

بالمخلوق (الاولياء) لا بالخالق فشتان بين الاثنين شتان بين سماع تحضره الملائكة كما ثبت في الصحيح أن أسيد بن حضير كان يقرأ سورة الكهف فرأى مثل الظلة فيها أمثال المصابيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم تلك السكينة تنزلت لسماع القرآن .(١) بخلاف السماع الشيطاني الذى تحضره الشياطين كما في حديث الطبرى الذى جاء فيه واجعل لي قرآنا قال قرآنك الشعر ، وحديث حذيفه رضي الله عنه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : اقرؤا القرآن بلحون العرب ، وأصواتها وإياكم ولحون اهل الفسق ولحون أهل الكتاب وسيجيء بعدى قوم يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح لايجاوز حناجرهم مفتتونه قلوبهم وقلوب الذين يعجبهم شأنهم .(٢)

---

(١) صحيح البخارى : ١٩١٥/٤ .

(٢) المعجم الكبير للسيوطي .

٣ - أما استدلالهم بمفهوم المخالفه من حديث : صوتان معلونان .. الحديث فيجاب عليه بمايلى :

١- إن هذا الحديث من اجود مايحتج به على تحريم الغناء كما في اللفظ المشهور عن جابر (رضي الله عنه) عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " إنما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين : صوت عند نعمه لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة لطم خدود وشق جيوب ودعوى بدعوى الجاهلية "(١) حيث نهى عن الصوت الذى يفعل عند النعمه وهو صوت الغناء (٢) .

٢- قولهم مفهوم الخطاب يقتضي إباحة غير هذا. جوابه من وجهين:

أ) «ان اللفظ الذى ذكره الرسول يدل على مورد النزاع فانه صوت النعمه ولو لم تكن نعمه لكان تنبيها عليه فانه اذا نهى عن ذلك عند النعمه والانسان معذور في ذلك فلأن ينهى عن ذلك بدون ذلك اولى وأحرى»

ب) «أن الالات الملهيه قد صح فيها ماروواه البخارى تعليقا مجزوما (ليكونن في امتى اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعارف) (٣)

٣ - يقول ابن القيم: إن منافاة النوح للصبر والغناء للشكر أمر معلوم بالضرورة من الدين لايمترى فيه الا ابعد الناس من العلم والإيمان فإن الشكر هوالاشتغال بطاعة الله لا بالصوت

---

(١) سنن الترمذى مع التحفة : ٣٦/٢ الطبعه الهندية .

(٢) (٣) ابن تيمية الاستقامة : ٢٩٢/١ - ٢٩٤ والحديث سبق تخريجه .

الأحمق الفاجر الذى هو للشيطان، ومن المعروف أن فتنة سماع الغناء والمعازف أعظم من فتنة النوح بكثير والمشاهد والمعروف بالتجربة أنه ماظهرت المعازف وآلات اللهو في قوم واشتغلوا بها إلا سلط الله عليهم العدو وبلو بالقحط والجدب وولاة السوء والعاقل يتأمل أحوال العالم .(١)

نعم إنه لشيء غريب هذه الدعوى وهذا الاستدلال وهو أن النهي عن اللهو إنماهو عند النعمه أما ماعداها فلا بأس بينما المتوقع هو العكس من ذلك كما أشار إلى هذا ابن تيمية ، حيث أن النعمة مدعاة للهو أكثر من غيرها لأن الانسان إذا تنعم بنعمة طلب المزيد وهكذا بخلاف من لم يكن كذلك ومن المعلوم أن المغنيين والمغنيات أكثر مايكونون عند التجار وأصحاب السلطان بخلاف الفقراء والعامة ، ثم إن الصوفية كثيرا مايقرنون النعمة بالسماع فتجدهم يأكلون ويشربون كثيرا عند سماعهم ، وهذا بخلاف السماع الشرعي وهو القرآن الذى أكثر مايتلوه الصوّام والزهاد ، ومن هنا نقول إن شمول النهي عن السماع عند غير النعمة من باب أولى لا العكس كما يدعون والله أعلم .

---

(١) ابن القيم ، مدارج السالكين : ٥٣٦/١ .

ثالثا : مناقشة أدلتهم من الآثار عند الصحابة والتابعين وغيرهم :

وقد اطال ابن تيمية في الرد عليهم في عدة مواضع وبعدة أساليب ومن ذلـك :

١ - أن النقل عن الائمة يتضمن غلطا بإثبات باطل وترك حق لأن المعروف عن أئمة السلف من الصحابة والتابعين ذم الغناء وإنكاره وكذلك من بعدهم من أئمة الإسلام في القرون الثلاثة حتى ذكر زكريا بن يحيى الساجي (١) انهم متفقون على كراهيته إلا رجلان ابراهيم بن سعد من أهل المدينة وعبيدالله العنبرى من أهل البصرة (٢). وقال : في موضع آخر : إنه لم يكن في القرون الثلاثه المفضله لا بالحجاز ولا بالشام ولا باليمن ولا بمصر والمغرب والعراق وخرسان من أهل الدين والصلاح والزهد والعبادة من يجتمع على مثل سماع المكاء والتصديه لا بدف ولا بقضيب وإنما حدث هذا بعد ذلك في المائة الثانية فلما رآه الائمة انكروه .(٣)

٢ - المنقول عن ابن عمر باطل والمحفوظ عنه ذمه للغناء ونهيه عنه وقد روى أنه مر على قوم محرمين وفيهم رجل يتغنى فقال: الا لا سمع الله لكم ، ومر بجارية صغيرة تغنى فقال : لو ترك الشيطان أحدا الترك

---

(١) هو زكريا بن يحيى بن عبدالرحمن بن بحر البصرى الساجي ولد سنة ٢٢٠هـ وتوفي بالبصرة ٣٠٧هـ فقيه ومحدث من كتبه علل الحديث . انظر الاعلام ٣ /٨١ تذكرة الحفاظ ٢/٧٠٩ .

(٢) ابن تيمية ، الاستقامة : ١/٢٧٢ .

(٣) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل الكبرى /٢/٣٠٤ .

هذه ، كما روى عنه نافع انه سمع صوت زمار راع فوضع اصبعيه في أذنيه وعدل راحلته عن الطريق وهو يقول : يانافع اتسمع فاقول : نعم فيمضى حتى قلت : لا فوضع يديه واعاد راحلته إلى الطريق وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع زمار راع فصنع مثل هذا .(١)

٣ ـ مايذكر عن عبدالله بن جعفر وانه كان له جارية يسمع غناءها في بيته ، فعبدالله بن جعفر ليس ممن يصلح ان يعارض قوله في الدين (فضلا عن فعله) قول ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وجابر وامثالهم ثم الذى فعله كان في داره ولم يكن يجتمع عنده على ذلك ولا يعده دينا وطاعة بل هو عنده باطل .(٢)

٤ ـ النقل عن مالك وأهل الحجاز في هذا الباب من أسوأ الغلط فإن أئمة أهل الحجاز على كراهيته وذمه ومالك نفسه لم يختلف قوله وقول أصحابه في ذمه وكراهته بل هو من المبالغين في ذلك حتى صنف أصحابه كتابا في ذم الغناء وقال إنما يفعله عندنا الفساق ، ومانقل من أنه ضرب بطبل وأنشد فهو مكذوب عليه .(٣)

٥ ـ إن مالكا وأبا حنيفة والثورى ونحوهم أعظم كراهة وإنكارا لذلك من الشافعي وأحمد .(٤)

---

(١) رواه أحمد وأبو داود .

(٢) ابن تيمية : الاستقامة : ٢٨٢/١ ـ ٢٨٣ .

(٣) المرجع السابق : ٢٧٢/١ ـ ٢٧٣ .

(٤) مجموعة الرسائل الكبرى ٣١٢/٢ .

٦ - الإمام الشافعي : لم يختلف قوله في كراهته وقال : في كتاب اداب القضاه : الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفيه ترد شهادته .

أما السماع الدينى المحدث فقال عنه الشافعي خلفت ببغداد شيئا احدثته الزنادقه يسمونه التغبير يصدون به الناس عن القرآن . ولم يختلف قول الشافعي في كراهته والنهي عنه للعوام والخواص بل هو يرى أن السماع الدينى أعظم من أن يقال فيه مكروه أو محرم بل هو عنده مضاد للإيمان وشرع دين لم يأذن به الله.(١) .

أما ماحكى عن الشافعي في قصة إسماعيل بن عليه(٢) وهي انه كان يمشى معه وحينما جازوا بموضع يقول فيه احد شيئا قال : مل بنا إليه ثم قال : أيطربك هذا ؟ فقلت : لا فقال :مالك حس ، فهذه حكاية مكذوبه على الشافعى لأن اسماعيل بن عليه شيخ الشافعي فلم يكن ممن يمشى معه وهو من أجلاء شيوخه وهو لم يرو عن الشافعي بل الشافعي هو الذى روى عنه .

وحتى لو صحت لم يكن فيها إلا ماهو مدرك بالإحساس من ان الصوت الطيب لذيذ مطرب وهذا يشترك فيه جميع الناس وليس هذا من أمور الدين . (٣)

---

(١) الاستقامه : ٢٧٣/١ - ٢٧٩ .

(٢) الاستقامه : ٣٣٧/١- ٣٣٨ .

(٣) ابن القيم : إغاثة اللهفان : ١٩٧/١ .

فاذا كان هذا قول الشافعي في التغبير وتعليله له بانه يصد عن الدين وهو شعر يزهد في الدنيا يغنى به فيضرب بعض الحاضرين بقضيب على نطع او مخده فليت شعرى مايقول في سماع التغبير عنده كتفلة في بحر قد اشتمل على كل مفسدة (١).

٧ ـ سئل الامام أحمد بن حنبل عن السماع فقال اكرهه وهو محدث قبل أتجلس معهم قال لا ، وقال يزيد بن هارون مايغبر الا فاسق .

٨ ـ إن أكابر الشيوخ الصالحين كإبراهيم بن ادهم والفضيل بن عياض ومعروف الكرخي وابي سليمان الداراني لم يحضروا السماع ومن حضره منهم تركه في آخر امره كالجنيد ذلك أنه لم يرغب في السماع ويدعو إليه في الاصل ، إلا من هو متهم بالزندقه كابن الراوندى والفارابي وابن سيناء وأمثالهم .(٢)

٩ ـ كان كثير من اهل المدينة يسمع الغناء وقد دخل معهم في ذلك بعض فقهائهم ... وكان الناس يعيبون من استحل ذلك من أهل المدينة حتى قال الأوزاعي : من اخذ بقول أهل الكوفة في النبيذ وأهل مكة في المتعة والصرف وأهل المدينة في الغناء فقد جمع الشر كله .(٣)

هذه خلاصة موجزة لاراء الفقهاء المشهورين في السماع أوردها ابن تيمية ردا على مانسبه الصوفية لبعض الأئمة وقال في الختام

---

(١) ابن القيم إغاثه اللهفان ١٩٧/١ .

(٢) مجموعة الرسائل الكبرى ٢/ ٣٠٤ .

(٣) ابن تيمية الاستقامه : ١٧٤/١ .

وجماع ذلك ان ماوافق كتاب الله وسنة رسوله الثابتة وماكان عليه الصحابة فهو الحق الثابت وماخالف ذلك فهو باطل لأن الله يقول ﴿ ياأيها الذين آمنوا اطيعو الله واطيعو الرسول واولى الامر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾(١)

وهذا هو الحد الفاصل وهو النقطة التى يجب الوقوف عندها فالطاعة لله ولرسوله وللشرع ولاعبرة بقول فلان او علان إذ لم يكن لديه دليل يستند اليه فكل يؤخذ من قوله ويرد إلاقول رسول الله صلى الله عليه وسلم .(٢)

رابعا : الرد على ادلتهم العقلية :

تمثل الرد على دليلهم الأول بالنقاط التالية :

١ ـ انتقد ابن تيمية اسلوب الصوفية في عدم ثباتهم على مبدأ حيث تجدهم تارة يمدحون التقرب إلى الله بترك جنس الشهوات وتارة يجعلون ذلك دليلا على حسنه وكونه من القربات ، وهذا تحكم بغير دليل والتحقيق ان العمل لايمدح ولايذم لمجرد كونه لذه ، بل إنما يمدح ماكان لله اطوع سواء كان فيه لذة او مشقة فرب لذيذ هو طاعة ومنفعة ورب مشق هو طاعة ومنفعة ، ولو استدل بذلك على

---

(١) النساء : (٥٩) .

(٢) ابن تيمية الفتاوى: ١١/٥٨٢ .

تحسين الصوت بالقرآن لكان مناسبا فإن الاستعانة بجنس اللذات على جنس الطاعات مما جاءت به الشريعة كما يستعان بالاكل والشرب على العبادات قال تعالى ﴿ كلوا من الطيبات واعملوا صالحا ﴾(١).

يقول ابن القيم : ثم إنه وقع من تحكيم الذوق من الفساد مالايعلمه إلا الله فإن الاذواق مختلفه في نفسها كثيرة الالوان متباينة أعظم التباين فكل طائفه لهم اذواق واحوال ومواجيد بحسب اعتقادهم وهذا سيد أهل الأذواق والمواجيد عمر بن الخطاب لايلتفت إلى ذوقه ووجده في شئ من امور الدين حتى ينشد عنه الرجال والنساء والاعراب فإذا اخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ لم يلتفت إلى ذوقه بل يقول : لو لم نسمع بهذا لقضينا بغيره .(٢)

٢ - إن الله قد خلق الصوت الحسن وجعل النفوس تحبه وتلتذ به فإذا استعنا بذلك في استماع ما أمرنا باستماعه وهو القرآن كان هذا حسنا مأمورا به كما كان الصحابة يفعلونه أما أن يستدل بمجرد استلذاذ الانسان للصوت الحسن أو ميل الطفل ونحوه إليه على استحبابه في الدين فهذا من أعظم الضلال .(٣)

٣ - إنهم قد يفضلون سماع الألحان على سماع القرآن إذا رأو أن مايحصل بسماع الألحان اكثر مما يحصل بسماع القرآن .(٤)

---

(١) المؤمنون : (٥١) . الاستقامه : ٣٤٠/١ .

(٢) ابن القيم : مدارج السالكين : ٥٣٢/١

(٣) انظر الاستقامه : ٣٤٢/١ - ٢٤٣

(٤) " المرجع نفسه : ٢٣٦/١ .

ثم إن اعتقادهم ان هذا السماع يحصل محبوب الله لذلك فهو محبوب له قول باطل لأن مايهيجه هذا السماع المبتدع من الحب وحركة القلب ليس هو الذى يحبه الله ورسوله وكثيرا مايكون في سماعهم مايحرك وجدهم ومحبتهم لغير الله .(١)

٤ - كون الصوت الحسن فيه لذه هذا أمر حسى لكن ليس في ذلك مايدل على كونه مباحا أو محرما بل المناسب لطريقة الزهد ان يستدل بكون الشيء لذيذا مشتهى على كونه مباينا لطريقة الزهد والتصوف .(٢)

٥ - إن محبة النفوس للصور والأصوات قد تكون عظيمة جدا فإذا جعل ذلك دينا وسمى لله صار كالأنداد والطواغيت المحبوبه تدينا وعبادة بخلاف من أحب المحرمات مؤمنا بأنها من المحرمات فهذا أسهل .(٣)

٦ - إن الله شرع للامه ما اغناهم به عما لم يشرعه فقد شرع سماع القرآن في الصلاة وغيرها مجتمعين ومنفردين حتى كان أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا أمروا واحدا منهم أن يقرأ والباقون يسمعون وهذا السماع هو مايوجب للمستمع الرغبة على الطاعه وتذكر ما اعد الله للمتقين لاسماع الالحان والاصوات المطربه التى تثير

---

(١) انظر الاستقامه : ٢٦١/١ - ٢٦٧ .

(٢) نفسه : ٣٣٨/١ - ٣٣٩ .

(٣) نفسه : ٣٤٨/١ .

الغرائز وتبعد عن الاخره واهوالها .(١)

٧ ـ سمع ابن عقيل بعض الصوفيه يقول: إن مشايخ هذه الطائفة كلما وقفت طباعهم حداها الحادى إلى الله بالأناشيد فقال ابن عقيل لإكرامه لهذا القائل إنما تحدى القلوب بوعد الله في القرآن ووعيده وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن الله قال (وإذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾(٢) وماقال واذا أنشدت عليهم القصائد طربت أما تحريك الطباع بالالحان فقاطع عن الله والشعر يتضمن صفة المخلوق والمعشوق مما يتجدد عنه فتنة " .(٣)

أما الدليل العقلي الثاني وهو أن السماع يحصّل المحبوب . فقد أجاب ابن تيمية عنه بمايلى :

أ ـ إن الشيطان دخل على النساك من بابي السمع والبصر فتوسعوا في النظر إلى الصور المنهى عنها وفي استماع الاقوال والأصوات التى نهوا عن استماعها وزين لهم الشيطان هذا العمل حتى جعلوا ذلك عبادة وقربة إلى الله .(٤) وهذا بخلاف من نقل عنهم استماع الغناء من أهل المدينة وغيرهم فإنه لم ينقل عن أحد منهم أن هذا العمل محبوب لله بل كان فاعله منهم يرى كراهته .(٥)

---

(١) ابن تيمية الاستقامه : ٣٠٢/١ .

(٢) الانفال : (٢) .

(٣) انظر ابن الجوزى تلبيس ابليس : /٢٤٦ .

(٤) ابن تيمية الاستقامه : ٢١٨/١ .

(٥) نفسه : ٢٣٦/١ .

ب ـ إن هذه الدعوى مبنية على اصلين هما :

١ ـ معرفة مايحب الله .

٢ ـ أن السماع يحصل محبوب الله خالصا أو راجحا .

ومعروف ان المرجع في القرب والطاعات والمستحبات للشريعة وليس لأحد ان يبتدع دينا لم يأذن به الله وكل مافي الكتاب والسنه وكلام السلف والمشايخ يحض على اتباع الشرع والنهي عن ضده وهو الابتداع .[1] قال تعالى ﴿ أرأيت من اتخذ الهه هواه أفانت تكون عليه وكيلا ﴾[2]

فالسماع المحدث يحرك الهوى ولايقرب محبة الله ، وقال تعالى ﴿ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولاتتبع اهواء الذين لايعلمون ﴾[3] فالشريعة تتضمن ما امر الله به وكل حب وذوق لاتشهد له الشريعة فهو من اهواء الذين لايعلمون .[4]

٣ ـ إن هذه الدعوة باطله وكثير من هؤلاء حصل لهم الضلال والغواية من هذه الجهة فظنوا أن السماع يثير محبة الله ومحبة الله هي أصل الايمان الذى هو عمل القلب وبكمالها يكمل ، فيقال لهم أن مايهيجه هذا السماع المبتدع من الحب وحركة القلب ليس هو الذى يحبه الله ورسوله بل اشتماله على مالا يحبه الله وعلى مايبغضه أكثر من اشتماله على مايحبه ، وقد بين الله في

(١) ابن تيميه" الاستقامه" : ١/٢٤٧ ـ ٢٤٨ .

(٢) الفرقان : (٤٣).

(٣) الجاثيه : (١٨)

(٤) ابن تيمية : الاستقامة : ١/٢٥٣ .

في كتابه محبته وذكر موجبها وعلاماتها وهذا السماع مضاد لذلك ومنافياً له قال تعالى : ﴿ قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ﴾(١).

٤ - إن ما أظهروه من الرأى الفاسد وهو أن يحب الله مالم يامر بمحبته هو الذى سلط المنافق منهم على ان يجعل ذلك ذريعة إلى الكبائر ومن جعل مالم يامر الله بمحبته محبوبا لله فقد شرع دينا لم يأذن به الله وهو مبدأ الشرك فإن محبة النفوس للصور والأصوات الجميلة قد تكون عظيمة جدا فإذا جعل ذلك دينًا وسمى لله صار كالانداد والطواغيت المحبوبة تدينا وعبادة .(٢)

٥ - هناك ثلاثة أصول لأهل محبة الله وهي :

أ) إخلاص دينهم لله كما قال تعالى ﴿ ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداد يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبًا لله ﴾(٣)

وقال صلى الله عليه وسلم "والذى نفسى بيده لايؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من ولده ووالده والناس اجمعين "(٤)

ومحبة الرسول صلى الله عليه وسلم لاتحصل الا لمن أحب الله

---

(١) ال عمران : (٣١) . - الاستقامة : ١/٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) الاستقامة : ١/٣٤٨ .

(٣) البقرة : (١٦٥) .

(٤) صحيح البخارى ١/١٤ .

وأخلص دينه لله .(١)

ب) متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى ﴿ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ﴾(٢)

ج) حب الجهاد وقال تعالى ﴿ إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله ﴾.(٣)

وعامة أهل السماع مقصرون في الأصول الثلاثة فغالبهم فيهم من التفريط بالجهاد ومتابعة الرسول (صلى الله عليه وسلم وفي الإخلاص لله الشيء الكثير .(٤)

٦ - جاء في الحديث ماتقرب العباد إلى الله بشيء أحب اليه مما خرج منه يعنى القرآن وهذا محفوظ عند خباب بن الارت فإذا عدل بذلك مانزه الله عنه رسوله ﴿ وماعلمناه الشعر ومايبنغى له ﴾(٥) وجعله قرآن الشيطان كان قد عدل كلام الرحمن بكلام الشيطان (٦).

٧ - ان الإجماع انعقد على أن السماع ليس بمستحب وإنما غايته الإباحة فادعاء الاستحباب خروج عن الإجماع .(٧)

---

(١) الاستقامه : ٢٦٢/١ .

(٢) ال عمران : (٣١) .

(٣) الحجرات : (١٥) .

(٤) الاستقامه : ٢٦٤/١ - ٢٦٦ .

(٥) يس : (٦٩)

(٦) الاستقامه : ٣٤٦/١

(٧) ابن الجوزي تلبيس ابليس : ٢٤٩ .

ولا أدرى ماهو هذا الذى يؤدى إلى محبوب الله أهو الجهل ورفع الصوت بالمكاء والتصديه أم النظر إلى الصور الجميلة أم التعلق بغير الله أم ماذا ؟

أما دليلهم العقلي الأخير والمتعلق بمقارنة صوت الإنسان بصوت الطيور فمردود لإمور منها :

١ – ليس في دين الله محبة شيء لحسنه فقط فإن مجرد الحسن لايثيب الله عليه ولايعاقب وإلا لكان يوسف عليه السلام لمجرد حسنه أفضل من غيره من الانبياء فاكرم الخلق عند الله اتقاهم .(١)

٢ – إذا أطلقنا قبول الصوت الحسن المستلذ فهذا أمر خطير لانه يستلزم أن تكون الأصوات الطيبة التى يستعملها المشركون واهل الكتاب في الاستعانة على كفرهم قد خاطب الله بها عباده وجعلهم متعبدين بها وكذلك الاصوات التي يستفز بها الشيطان بني ادم ومن ذلك الاصوات المجرده كاصوات الطيور والالات مما لاحروف لها فكثيرا ماتجرك هذه الاصوات ماينا سبها من فرح أو حزن أو غضب او شوق كقول بعضهم .

رب ورقاء هتوف في الضحى صدحت في فنن عن فنن
ربما ابكى فلا افهمها وهي تبكي فلا تفهمني
غير انى بالجواء اعرفها وهي ايضا بالجواء تعرفني(٢)

---

(١) الاستقامة : ٣٤٦/١ .

(٢) نفسه : ٣٨٧/١ – ٣٨٩ .

٣ - إن الاستدلال بإباحة أصوات الطيور اللذيذة من جنس قياس الذين قالوا (إنما البيع مثل الربا) وأين صوت الطيور إلى نغمات النساء والمردان والاوتار والعيدان وأين الفتنة بما هو من جنسك أي الفتنة بصوت القمري والبلبل وغيرهما من الطيور .(١)

٤ - ان التحرك بمجرد الصوت لم يأت به الشرع ولا عقلاء الناس يأمرون به بل يعدون ذلك من قلة العقل وضعف الرأى كالذى يفزع عند مجرد الاصوات المزعجة والمرعبه .(٢)

---

(١) ابن تيميه : مجموعة الرسائل الكبرى : ٣٢٠/٢ .

(٢) ابن تيميه : الاستقامه : ٣٧٣/١ .

امادعواهم أن من أنكر السماع مطلقا فقد أنكر على سبعين صديقا يجاب عنه :

١ - بأن الذين أنكروا ذلك أكثر منهم بكثير وهم أعظم علما وأرفع درجة ولو كان الأمر بالعكس كان أولى وهو أن من جعل السماع المحدث مشروعا فقد خالف الصديقين من هذه الامة لأن الله عصم هذه الأمة ان تجتمع على ضلالة ولم يعصم آحادها من الخطأ .(١)

أما الاحتجاج بفعل طائفة من الصديقين في مسألة نازع فيها اكثر منهم فباطل بل لو كان المنازع لهم أقل منهم عددا وأدنى منزلة لم تكن الحجة مع احدهما الا بكتاب الله وسنة رسوله وبذلك أمرت الأمة قال تعالى ﴿ يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ﴾.(٢)

فإذا نهى الله ورسوله عن شيء لم يكن لاحد أن يقول هذا إنكار على كذا وكذا رجلا من السابقين والتابعين فإن هذا الإنكار كان من نظرائهم وممن هو فوقهم أو قريبا منهم وعند التنازع فالمرد الى الله ورسوله .(٣)

٢ - إنه انما ينكر اولياء الله على أولياء الله لأن المنكرين أكثر منهم عددا وأعظم عند الله و عند المؤمنين وقد تقاتل أولياء الله في صفين بالسيوف ولماسار بعضهم إلى بعض كان يقال : سار اهل الجنة إلى أهل الجنة وكون ولي الله يرتكب المكروه والمحظور

---

(١) الاستقامة : ٢٩٩/١ .

(٢) النساء : (٥٩) .

(٣) ابن تيمية : الاستقامة : ٣٠٠/١

متأولاً لا عاصياً لايمنع ذلك الإنكار عليه .(١)

٣ ـ إن هذه حجة عاميه وإلا فهيهات أن يكون أحد من أولياء الله المتقدمين حضر هذا السماع المحدث المبتدع المشتمل على هذه الهيئة التي تفتن القلوب وإنما السماع الذى اختلف فيه مشايخ القوم اجتماعهم في مكان خال من الاغبار يذكرون الله ويتلون شيئا من القرآن ثم يقوم بينهم من ينشدهم شيئا من الاشعار المزهده في الدنيا المرغبه في لقاء الله والدار الآخرة فهذا السماع هو الذى اختلف فيه القوم لا سماع المكاء والتصدية والمعازف وعشق الصور وذكر محاسنها .(٢)

---

(١) ابن تيمية ، مجموعة الرسائل الكبرى : ٣٢٠/٢

(٢) ابن القيم ، مدارج السالكين : ٥٣٧/١ .

* المبحث الثاني *

- المقارنة بين السماع الشرعي والسماع الصوفي -

١ - إن السماع الشرعي يوجب العلم والإيمان لاشتماله على ما أمر الله به ونهى عنه كما جاء في القرآن والسنة النبوية المطهرة في حين أن السماع الصوفي دائر بين الكفر والفسوق والعصيان والنفاق لذلك كان اعراب الناس أهل البوادى من العرب والترك وغيرهم اكثر استعمالا له من أهل القرى.(١)

٢ - السماع الشرعي هو سماع أهل الإيمان وتحضره الملائكة التى تنزل عند سماع القرآن وذكر الله كما في الحديث ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمه ونزلت عليهم السكينة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده)(٢). وكما انه يجلب الملائكة فهو يطرد الشياطين، كما وردت في ذلك الاثار الكثيرة وهذا على عكس السماع البدعى الذى تحضره الشياطين وتظهر آثارهم على أهله حتى أن كثيرا منهم يغلب عليه الوجد فيصعق كما يصعق المصروع ويتكلمون به على ألسنتهم.(٣)

---

(١) ابن تيمية الاستقامه، ٣٠٩/١، ٣١٢

(٢) صحيح مسلم : ٢٠٧٤/٤.

(٣) الاستقامه : ٣١٢/١.

٣ ـ وفي السماع الشرعي ينهى عن التطريب و آلات اللهو وإيقاد النار ورفع الصوت ويؤمر بالسكينة والوقار قال تعالى ﴿ وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول ...﴾[١] وقال ﴿واغضض من صوتك إن انكر الأصوات لصوت الحمير﴾[٢] وقال ﴿إذ نادى ربه نداء خفيا﴾[٣] لأن رفع الصوت في الذكر المشروع لايجوز إلا ماجاءت به السنة كالاذان والتلبية ونحوهما .

أما السماع الصوفي فهو على نقيض ذلك ففيه تستعمل آلات الطرب واللهو ويكثر ايقاد النار وترتفع الأصوات ، بالقول المنكر فيسمع الصعق والتصفيق والصياح كما يجتمعون على أنواع المطاعم والمشارب .[٤]

٤ ـ كثير مايبتلى أهل السماع البدعي بشعبة من حال النصارى من الغلو في الدين واتباع اهواء قوم قد ضلوا من قبل قال تعالى ﴿ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وإنهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون ﴾[٥]. وهذا بخلاف أهل السماع

---

(١) الاعراف : (٢٠٤ـ ٢٠٥)

(٢) لقمان : (١٩) .

(٣) مريم : (٣) .

(٤) ابن تيمية الاستقامة : ٣١٨/١ ـ ٣٢٢

(٥) الزخرف : ٣٦ ـ ٣٧ .

الشرعي الذين قال الله عنهم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون)(١).

٥ - السماع البدعي هو قرآن الشيطان كما جاء في الطبرى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان قال : يارب اجعل لي قرآنا قال قرآنك الشعر قال اجعل لي مؤذنا قال : مؤذنك المزمار ... الحديث .(٢)

بخلاف السماع الشرعي فان أعظمه القرآن الكريم ثم الحديث الشريف ومايدخل في معناهما من تفسير وذكر ونحوه .(٣)

٦ - إن السماع الشرعي هو أصل الإيمان لأن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الخلق ليبلغهم رسالات ربهم فمن سمع مابلغ وآمن به واتبعه اهتدى وأفلح ومن اعرض عن ذلك ضل وشقى ، وأما السماع البدعي فهو شبيه سماع المشركين الذى قال الله فيهم ﴿ وماكان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصديه ﴾(٤).

٧ - ان الله مدح اهل السماع والوجد لما أنزله ولم يثن على مطلق السماع قال الله تعالى ﴿إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون ﴾(٥) في حين انه قال ﴿ ولاتقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا ﴾(٦)

---

(٢) الجامع الكبير للسيوطي : ٦٠٢/١ .

(٣) ابن تيمية الاستقامة . ٣٧٦/١ .

(٤) مجموعة الرسائل الكبرى لابن تيمية م/ ٢٩٩ - والاية (٣٥) سورة الانفال .

(١)،(٥) الانفال (٢)

(٦) سورة الاسراء : اية : ٣٦ .

- * المبحث الثالث * -

- توجيـــــه ابن تيمية لأقوال مشايخ الصوفية -

١ - استعرض شيخ الإسلام كثيرا من أقوال مشايخ الصوفية في السماع وكما هي عادته حاول إيجاد المخرج وفرض الاحتمال الاسلم لها من باب حمل كلامهم على الأحسن والابتعاد عن اتهامهم مما قد يكونون منه براء ومن أساليبه رحمه الله في هذا المجال مايلي :

أ - يقول (وما أعلم أحدا من المشايخ المقبولين يؤثر عنه في السماع نوع رخصة وحمد إلا ويؤثر عنه الذم والمنع ، ذلك أنه لايوجد عمن له في الامة حمد شيء من ذلك إلا وعنه مايخالف ذلك وهذا من رحمة الله بالصالحين حيث يردهم في آخر أمرهم إلى الحق الذى بعث به رسوله ولايجعلهم مصرين على مايخالف الدين المشروع (١) كما قال تعالى{والذين إذا فعلوا فاحشة أوظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على مافعلوا وهم يعلمون}(٢)

ب - نقل كلام كثير من مشايخ الصوفية حول وجوب الالتزام بالكتاب والسنه كقول الجنيد : الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا من

---

(١) ابن تيمية الاستقامه : ١/٤٠٥ .

(٢) آل عمران : (١٣٥) .

اقتفي أثر الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكقوله أيضا : من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لايقتدى به في هذه الامور لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة .

وكقول ابي عثمان النيسابوري : من أمّر السنه على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمه ومن أمّر الهوى على نفسه نطق بالبدعة .

وقول ابي الحسن النوري : من رأيته يدعى مع الله حالاً تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقرب منه .(١)

جـ ـ إن القائلين بالسماع غلطوا بسبب أخذهم بالدليل العام ليجعلوه خاصا أو أنهم يجنحون إلى المعاني التى دلت على الإباحة أو الاستحباب في نوع من السماع فيجعلون ذلك متناولا لسماع المكاء والتصديه .(٢)

د ـ اشار رحمه الله إلى كثرة الكذب على المشايخ المشهورين وقال إن القشيرى مع علمه وروايته بالإسناد ففي رسالته قطعة كبيرة من المكذوبات التى لاينازع فيها من له أدنى معرفة بحقيقة المنقول عنهم .(٣)

---

(١) ابن تيميه الاستقامة : ٢٤٩/١ ـ ٢٥١ .

(٢) نفسه : ٣٤٣/١

(٣) نفسه : ٣٨٣/١ ـ ٣٨٤ .

هـ ـ ان يكون من حضر السماع من المشايخ أحد المتأولين في ذلك وان قوله فيه كقول شيوخ الكوفة وعلمائها في النبيذ الذى استحلوه وعلماء مكة فيما استحلوه من المتعه .(١)

٢ ـ أما الردود التفصيلية فقد ذكر جملة من أقوال المشايخ ورد عليها بالتفصيل نورد نماذج ملخصة لها :

١) لما استعرض اقوال الجنيد قال : إن مذهبه (أى الجنيد) في السماع كراهية التكلف لحضوره والاجتماع عليه لذلك فهو يفرق بين السماع صدفه والاستماع قصدا ، ومن اقواله في هذا : السماع فتنة لمن طلبه ترويح لمن صادفه / وقوله : إذا رأيت المريد يحب السماع فأعلم ان فيه بقية من البطاله / ويشير ابن تيمية إلى ان هاتين المقالتين مفسرتين لما ورد مجملا عن الجنيد وهما اصح في الإسناد كما نسب للجنيد قوله : الرحمه تنزل على الفقراء في ثلاثة مواطن عند السماع ، وعند الطعام ، وعند مجاراة العلم .

قال ابن تيمية : إنه ربما قصد السماع المشروع فإن الرحمه تنزل على أهله قال تعالى ﴿ واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون ﴾(٢)

---

(١) الاستقامه : ٣٨٥/١ .

(٢) الأعراف : (٢٠٤ .

وحديث " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا غشيتهم الرحمة "(١)

وقد روى بعض الناس ان الجنيد كان يحضر السماع في أول عمره ثم تركه، وحضوره فعل وقد قال بعض السلف اضعف العلم الروّيه وهو قول رأيت فلانا يفعل لأن الفعل قد يكون بموجب العادة والموافقة وقد يفعل نسيانا ، وقد يفعله ولايعلم أنه ذنب وليس احداً معصوما عن فعل الذنب ، أو يكون له في المسألة قولان .(٢)

٢) مانقل عن الشبلي من ان ظاهره فتنة وباطنه عبرة هذا القول مرسل لم يسند، فالله اعلم به كما ان الشبلي ونحوه لايعتد بقولهم لأنه تعرض له احوالا واحيانا يزول عقله ويختلط عليه ثم ان الجنيد شيخه وهو الامام المتبع وهو أفضل وأجل فقوله أولى من قول الشبلي.(٣)

٣) ماجاء عن رويم من ان الصوفية عند السماع يشهدون المعاني التي تعزب عن غيرهم ، وهذا وصف لما يعتريهم من الحال وليس في ذلك مدح ولا ذم لأن المرء قد يكون محبا لله صادقا في ذلك .

لكن يكون مايشهده من المعاني السارة خيالات لاحقيقة لها فيفرح بها ويكون فرحه لغير الحق وذلك مذموم .(٤)

---

(١) الاستقامة : ٣٨٠/١ – ٣٩٦ (الحديث) سبق تخريجه .

(٢) نفسه : ٣٩٦/١ – ٤٠٢

(٣) نفسه : ٤٠٤/١ .

(٤) نفسه : ٤١٤/١ – ٤١٥

٤) أما مانقل عن ابي يعلى الروذباري كقوله : ليتنا تخلصنا منه / يعنى السماع / رأسا برأس ، فهذا يدل على ماقدمنا من أن حضور الشيخ السماع لايدل على مذهبه واعتقاده فانه يتمنى الا يكون عليه ولا له ولو كان من جنس المستحبات لم يقل ذلك فيه .[١]

٥) إذا صحت الاقوال المنسوبة لمشايخ الصوفية في السماع واحسنا الظن كان محمولاً على مايسمعونه من القصائد الزهدية فإنها توجب الرقة والبكاء ويدل على ذلك انه لم يكن ينشد في زمن الجنيد مثل ماينشد اليوم الا ان بعض المتأخرين حمل كلام الجنيد على كل مايقال .[٢]

---

(١) ابن تيمية الاستقامه : ٤١١/١ .

(٢) ابن الجوزى : تلبيس ابليس : /٢٤٩ .

الخاتمـــــه

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على من بعث بالشريعة الخاتمه التى حوت محاسن الشرائع السابقة ... اما بعد :

فان الدارس لأحوال الصوفيه وعقائدهم وأفكارهم يجد العجب العجاب خاصة اذا كان ممن انعم الله عليه فعاش في هذه البلاد التى طهرها الله من شرور وآثام هذه الفئة خاصة بعد دعوة الشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - فتجد الواحد منا حينما يقرأ عن الصوفية وعقائدهم لايكاد يصدق أن هذا موجود في دنيا الواقع لكن الحقيقة المرة أن الموجود أعظم من المكتوب في كثير من بلدان المسلمين والمصيبة الكبرى تبنى طائفة كبيرة من المحسوبين على الإسلام ومن اعلامه لتلك الفئة اعنى الصوفيه والدفاع عنهم أما جهلا واما لمنافع دينيويه يحاولون الحصول عليها واذا أراد المصلحون دعوتهم إلى الحق احتجوا ببعض آراء وأقوال اعلام الفكر السلفي في مشايخ وأقطاب الصوفيه السابقين ، امثال الجنيد وذى النون والمصرى وغيرهم حيث كان ابن الجوزى وابن تيميه وابن القيم وغيرهم يذكرونهم بالخير والصلاح ويقولون إنهم بعيدون عن كثير من أخطاء الصوفيه وإن مانسب إليهم يحتمل انه خطأ في اجتهادهم أو أنه لايصح نسبته إليهم ونحو ذلك من التماس الأعذار لهم .

على أن هؤلاء الأعلام لم يقبلوا أو يدافعوا عن اى قول لهؤلاء المشايخ بل ردوا وابطلوا اى قول ظاهر البطلان غير محتمل للتأويل .

ومن خلال استعراضنا لاقوال الصوفيه في السماع تبين لنا امر هام في هذه البدعة الا وهو اعتبارهم ان امر السماع امر تعبدى وأنه وسيلة لمناجاة الله وهذا اخطر مافي هذه القضيه وهو مارد عليه ابن تيمية ردا واضحا لا لبس فيه .

وفي الختام نرى أن هذه القضية من الأهمية بمكان وانه لابد من دراستها تفصيلا ومن جوانب متعدده ذلك اننا اقتصرنا في الأغلب على افكار وآراء الصوفية في هذه القضية من خلال الجانب المعتدل من آرائهم وفي العصور السابقة ولابد لاستكمال هذا الموضوع من دراسة الفكر الصوفي المعاصر في هذه القضية واراء المعاصرين في ذلك على اختلاف اتجاهاتهم يسر الله لهذا الجانب ولغيره من جوانب الضلال الصوفي الذى خُدع المسلمون به من يكشفه ويوضح الحق فيه والله المستعان وعليه التكلان وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

* * *

– فهرس المراجع –

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
١ – ابن تيميه ،بطل الاصلاح الدينى .	محمود الاستنولي	————	الطبعه الثانية ١٤٠٣/١٩٨٣م
٢ – ابن تيمية والتصوف	د. مصطفى حلمي	————	دار الدعوه للطباعة والنشر
٣ – ابن تيميه حياته وعصره	أبو زهره	————	دار الفكر العربى
٤ – أبو حامد الغزالي والتصوف	عبد الرحمن ومشقيه	————	الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
٥ – إحياء علوم الدين	الغزالي	————	الطبعة الاولى، ١٣٩٥ دار الفكر – بيروت
٦ – إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان	ابن القيم	محمد أنور البلتاحي	الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ
٧ – الاستقامه	ابن تيميه	د. محمد رشاد سالم	" " ١٤٠٣هـ
٨ – الاصابة فى تمييز الصحابه	ابن حجر العسقلانى	————	جامعة الإمام ١٣٥٨هـ
٩ – الاعلام بأن العزف والغناء حرام	أبو بكر الجزائري		الطبعة الاولى
١٠ – الأعلام	خير الدين الزركلي	————	الطبعة الثالثه ١٣٨٩هـ
١١ – الإعلام العلية فى مناقب ابن تيميه .	البزار	زهير الشاويش	بيروت ١٤٠٠هـ
١٢ – الإمام القشيري: سيرته آثاره – مذاهبه فى التصوف	إبراهيم بسيونى	————	مطبوعات مجمع البحوث الاسلاميه ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
١٣ - تاريخ التراث العربي	فؤاد سزكين	ترجمة د. محمد حجازي	١٤٠٣هـ جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلاميه
١٤ - تحريم النرد والشطرنج	الآجرى	محمد سعيد عمر إدريس	الطبعه الاولى ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م
١٥ - التصوف والاتجاه السلفى	د. مصطفى حلمي	ــــــ	دار الدعوة للطباعه والنشر
١٦ - التصوف بين الحق والباطل	محمد شقفه	ــــــ	الدار السلفية الطبعة الثالثه ١٤٠٣هـ
١٧ - التصوف المنشأ والمصادر	إحسان الهي ظهير	ــــــ	الطبعة الاولي ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م
١٨ - تقريب التهذيب	العسقلاني	د. عبد الوهاب عبد اللطيف	الطبعه الثانيه ١٣٩٥هـ
١٩ - تلبيس إبليس	ابن الجوزي	محمود الاستنابولي	١٣٩٦هـ
٢٠ - تهذيب التهذيب	العسقلاني	ــــــ	١٣٢٧هـ
٢١ - الجامع لأحكام القرآن	القرطبي	ــــــ	الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م
٢٢ - حليه الاولياء	ابو نعيم	ــــــ	دار الكتاب العربى/بيروت
٢٣ - دائرة المعارف الاسلامية	مجموعة مؤلفين	ترجمة/ ابراهيم خورشيد	طبعة القاهرة
٢٤ - الرساله القشيرية	القشيرى	د. عبد الحليم محمود ومحمد شريف	دار الكتب الحديثه

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعه
٢٥ ـ روضه الطالبين وعمدة السالكين	الغزالي	تصحيح محمد بخيت	دار النهضة الحديثة بيروت
٢٦ ـ زاد المعاد في هدى خير العباد	ابن القيم	سيد شعيب وعبد القادر الأرنؤوطي	الطبعة ١٤/١٤٠٧هـ
٢٧ ـ الزواجر عن اقتراف الكبائر	الهيثمي	ــــــ	مطبعة حجازي بالقاهرة ١٣٥٤هـ
٢٨ ـ سنن ابن ماجه	القزويني	محمد فؤاد عبد الباقي	المكتبة السلفيه بالمدينة
٢٩ ـ سنن أبي داود	السجستاني	محمد محي الدين عبد الحميد	الطبعة الثانيه
٣٠ ـ سنن الترمذي	الترمذي	ــــــ	القاهرة ١٣٨٣هـ
٣١ ـ سنن الدارمي	الدارمي	ــــــ	مطابع دمشق ١٣٤٩هـ
٣٢ ـ سنن النسائي			
٣٣ ـ شيخ الإسلام ابن تيميه جهاده ودعوته وعقيدته	احمد قطان ومحمد زين	ــــــ	الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ
٣٤ ـ شيخ الإسلام سيرته وأخباره عند المؤرخين	صلاح الدين المنجد	ــــــ	الطبعة الاولى ـ ١٩٧٦ دار الكتاب الحديد بيروت .
٣٥ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب	ابن العماد الحنبلي	ــــــ	١٣٥٠هـ ـ المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع بيروت
٣٦ ـ شرح السنه	الامام البغوي	شعيب الارنؤوط زهير الشاويش	الطبعة ١٤٠٠/١٩٨٠م

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
٣٧ – صحيح البخارى	البخارى	————	المطبعة الأميرية
٣٨ – صحيح البخارى	البخارى	د٠مصطفى ديب البنا	اليمامة للطباعة والنشر دمشق – الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ ٠
٣٩ – صحيح مسلم صحيح مسلم بشرح النووى	مسلم القشيرى = =	————	دار الكتب العلميه بيروت
٤٠ – الصوفية معتقداً ومسلكا	د٠صابر طعيمه	————	الطبعة الاولى ١٤٠٥هـ
٤١ – الصوفيه نشأتها وتطورها	محمد العبده / طارق عبد الحليم	————	الطبعه الاولى ١٤٠٦هـ دار الارقم بالكويت
٤٢ – طبقات الصوفيه	ابى عبد الرحمن السلمى	نور الدين شريبه	المكتب العربي بالكويت
٤٣ – الفتاوى	ابن تيميه	————	الرياض الطبعه الاولى ١٤٠٥هـ
٤٤ – فتح الباري	العسقلاني	عبد العزيز بن باز	رئاسه البحوث العلميه والإفتاء والدعوة والإرشاد
٤٥ – الفكر الصوفى فى ضوء الكتاب والسنة	عبد الرحمن عبد الخالق	————	مكتبة ابن تيميه بالكويت ، الطبعه الثانيه
٤٦ – القاموس المحيط	الفيروز بادى	————	مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع
٤٧ – لسان العرب	ابن منظور	————	الدار المصريه للتأليف والترجمه

اسم الكتاب	المؤلف	تحقيق وتعليق	الطبعة
٤٨ـ اللمع	السراج الطوسي	عبدالحليم محمود	طبعة ١٣٨٠هـ
٤٩ـ مجموعة الرسائل الكبرى	ابن تيمية	ـــــ	الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ .
٥٠ـ مدارج السالكين	ابن القيم	ـــــ	الطبعة الاولى، ١٤٠٥هـ بدار الكتب العلمية ببيروت
٥١ ـ مدخل الى التصوف الاسلامي	ابو الوفا الغنيمي التفتازاني	ـــــ	دار الثقافة للطباعة والنشر، الطبعة الثانية القاهرة .
٥٣ ـ مصرع التصوف	البقاعي	عبدالرحمن الوكيل	١٤٠٠هـ .
٥٢ ـ المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوى	مجموعة مؤلفين من المستشرقين	ترجمة د. احمد الطيب	دار الدعوة ـ استانبول ١٩٨٦م .
٥٤ ـ المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم	محمد فؤاد عبدالباقي	ـــــ	المكتبة الاسلامية بتركيا ـ استانبول
٥٥ ـ المغنى والشرح الكبير	ابن قدامة للمقدسي	جماعة من العلماء	دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ١٣٩٢هـ
٥٦ ـ نشأة الفلسفة الصوفية	د. عرفان عبدالفتاح	ـــــ	المكتب الاسلامي
٥٧ ـ هذه هي الصوفية	عبدالرحمن الوكيل	ـــــ	مكتبة اسامة بالرياض

ـ* فهرس الموضوعات *ـ

الموضوع	رقم الصفحه